

النشرة الأسبوعية

سبتمبر 2010

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2010

المجلد 2، الجزء 37-3 أسبوع 4- سبتمبر 2010

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



أسبوع 4 : سبتمبر 2010

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2010

الفهرس

- الإربعاء 01-09-2010:
1777 1097- بداية السنة الرابعة
- الخميس 02-09-2010:
1780 1098- في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 03-09-2010:
1787 1099- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 04-09-2010:
1809 1100- "الموت لا يجهز على الحياة": نجيب محفوظ
- الأحد 05-09-2010:
1812 1101- نجيب محفوظ يلم ب: سعد زغلول، ومصطفى النحاس، ومكرم عبيد
- الاثنين 06-09-2010:
1815 1102- يوم إبداعى الشخصى: حكمة الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 07-09-2010:
1817 1103- ليس اعتذارا، فلم يعد للاعتذار محل:
- الإربعاء 08-09-2010:
1819 1104- الغنيوة الثانية (الفصل الثالث)
- الخميس 09-09-2010:
1827 1105- في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 10-09-2010:
1835 1106- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 11-09-2010:
1861 1107- هل أستطيع - برغم قلمى- أن أفرح بالعيد!
- الأحد 12-09-2010:
1864 1108- مائدة الرحمن في العيد: تشكيلات من "الفرح"
- الاثنين 13-09-2010:
1868 1109- يوم إبداعى الشخصى: حكمة الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 14-09-2010:
1870 1110- الفراشة

- الإربعاء 15-09-2010:
1872 1111- الخاتمة
- الخميس 16-09-2010:
1876 1112- في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 17-09-2010:
1883 1113- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 18-09-2010:
1897 1114- جدلية الاستبداد والاستضعاف
- الأحد 19-09-2010:
1903 1115- الحاجة إلى إبداع "ديمقراطية"
قادرة جديدة!
- الاثنين 20-09-2010:
1906 1116- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
المجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 21-09-2010:
1907 1117- ركام الألفاظ
- الإربعاء 22-09-2010:
1909 1118- فرض: "نحن نؤلف أحلامنا"
- الخميس 23-09-2010:
1921 1119- في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 24-09-2010:
1928 1120- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 25-09-2010:
1944 1121- ". . بلى، لكلّ شيء نهاية،
ومعناها بالإنجليزية end!"
- الأحد 26-09-2010:
1947 1122- الحضارة الشفاهية، والمواثيق
المضروبة، والمفاوضات السرية
- الاثنين 27-09-2010:
1950 1123- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
المجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 28-09-2010:
1952 1124- عن "الحنان"، و"الحنية" و "الحنين" !!
- الإربعاء 29-09-2010:
1954 1125- هل نحن نصنع (نبدع) أحلامنا؟
- الخميس 30-09-2010:
1960 1126- في شرف صحبة نجيب محفوظ

الإربعاء 22-09-2010

1118-فرض: "نحن نؤلف أحلامنا"

تجربة من العلاج الجمعي

"نعمل حلما": "هنا والآن"

سجلت هذا الفرض في أطروحتي "الإيقاع الحيوي ونبض الإبداع" التي نشرت أولا في فصول سنة 1985 ثم أعيد نشرها في تحديث في كتابي "حركية الوجود وتحليلات الإبداع"

موجز الفرض كان - وما زال - كالتالي:

نحن لا نحلم بالمعنى الذي شاع من حكي الحلم أو من تفسيره، نحن نؤلف أحلامنا التي نتذكرها تأليفا في الثواني (أو البضع ثانية) التي تسبق اليقظة مباشرة، نؤلفها ونحن في حالة من يقظة غير كاملة قبيل اليقظة، أما ما يحدث قبل ذلك فهو ما أسماه "الحلم بالقوة" وهو النشاط التحريكي التنظيمي الذي يسجل برسام المخ الكهربائي أثناء ما يسمى النوم النقيضي أو النوم الخالم والذي يعرف أيضا باسم نوم "حركية العين السريعة" REM وهو إيقاع نوي منتظم 20 دقيقة كل 90 دقيقة طوال ساعات النوم الخالم الذي نخفيه، أما الذي نتصور أنه الخلم، كل الخلم، فما هو إلا نتاج ما التقطنا من مفردات ما تحرك في هذا الوعي الخالم النشاط، لتصبح هذه المعلومات (بالمعنى الأشمل) التي التقطناها قبيل اليقظة هي الأجدية التي ننسج منها ما تيسر من تشكيلات وتربيطات نعيد صياغتها، على أنها الخلم الذي نخفيه، أو لا نخفيه، نفسه، أو لا نفسه وبقدر قربنا من وعي النوم يكون الخلم أقرب إلى البيولوجي والإبداع، وبقدر قربنا من "وعي اليقظة، يكون الخلم أقرب إلى الخيال المعقلن المصنوع.

في جلسة العلاج الجمعي التي عقدت في قصر العيني منذ أربعة أسابيع يوم الأربعاء 2010/8/25، أشارت إحدى المريضات (ياسمين) إلى حلم حلمته الليلة السابقة، وحين همت بحماية الخلم نبهتها (بصفتي قائد المجموعة والعالج الأكبر والمدرس) إلى أن هذا قد يبعدها عن "هنا والآن"، وأنها يمكن إذا شاءت أن تحكي موجزا باختصار، ثم نفرق الأدوار لأشخاص الخلم على زملاء (أطباء ومرضى) ليقوموا بما تيسر من الخلم، ويمكنها

بدورها أن نأخذ دورا أو أكثر، أو أن تواجه نفسها أو تواجههم بما تشاء "هنا والآن"، هذا الأسلوب نتبعه عادة لاستحضار الأحلام في "هنا والآن" فيما يشبه "السيكودراما"، دون تفسير (طبعاً) لكنني في هذه الجلسة خطر لي ألا أبدأ لهذا الأسلوب.

وكنت مشغولاً هذه الأيام بكتابة ورقة في النقد للعدد الثالث من دورية نجيب محفوظ، عن حركية الزمن وإحياء اللحظة، وحضرتني هذا الفرض الباكر (1985) عن طبيعة الأحلام ففكرت أن أنتهز الفرصة لتحريك المجموعة من ناحية، ومحاولة متواضعة لاحتمال تحقيق هذا الفرض (المستحيل) من ناحية أخرى.

خطر ببالي أن أطلب من كل فرد من أفراد المجموعة أن يملأ "هنا والآن" بما يتراءى له، وطلبت من نفس المريضة أن تبدأ المحاولة فلم تفهم ما أريد (طبعاً)، فانتقلت إلى د. دينا وهي طبيبة مقيمة متدربة، لم تشاركنا في التدريب إلا منذ شهرين، وطلبت منها أن تبدأ هي بما طلبت من يائسين ربما يسهل الأمر على المريض فالآخرين ولم تعتذر د. دينا، وكنت حاولت أن أبين أن ما أطلبه منها ليس إعمالاً للخيال، كما نعرفه، وبالذات ليس من قبيل "أحلام اليقظة"، ولكنه حلم "بحق وحقيقى"، وكل واحد وشطارته، وشعرت أنني أقول كلاماً غير مفهوم لزميلتي الصغيرة.

استفسرت الدكتورة دينا قائلة: أقول حلم حلمته (يعني)؟ فردت فوراً (أن) "لا"، فأكملتُ هي (يعني) "أعمل حلم"؟ ففرحت فرحاً شديداً بكلمة "أعمل"، ووجدت أنها كلمة قد تسهل المهمة، وشكرتها، ولم أتماد في محاولتي أن استفسر منها عن ما تعني بـ "أعمل"، لكن يبدو أن الكلمة وصلت لكل أفراد المجموعة: أطباء ومرضى، بما يكفي، وبدأنا بالدكتورة: دينا التي ابتدعت تعبير "أعمل حلم" وقد شعرت أنها أبعدتنا بهذه الكلمة عن كل من "الحكي" و "الخيال" أعني عن نوع الخيال الذي يغلب في ما نسميه أحلام اليقظة، وأن "عمل الحلم" هو نوع من التعامل الواعي نسبياً مع عالمنا الداخلي الذي يبدو أنه أصبح متعتعاً - ربما بالعلاج - وفي المتناول، لأغلب أفراد المجموعة، من خلال العلاج الجمعي، بدرجة أجهز من الشخص العادي.

في هذه النشرة وبعد تمهيد مبدئي سوف أنشر نص هذه التجربة دون تعليق، مجرد اختبار احتمال تحقيق الفرض، وهو أننا نؤلف "نعمل" أحلامنا قبيل اليقظة، كما جاء سالفاً،

وقد أعود لتفسير الاستجابات أو النظر في آليات إبداع تخليق "عمل الحلم" (وليس تفسيره)، الأسبوع القادم، (بلا وعد).

ملاحظات تمهيدية:

قبل أن أنشر نص التجربة أود أن أنبه إلى الآتي:

أولاً: حاولت أن أضيف إلى استجابات بعض الممارسين بدءاً من د. دينا مشاركتي شخصياً في تكلمه حلمها ربما حفزاً على الابتعاد عن ما هو حكي فحلم فعلاً، وكذلك عن ما هو أحلام يقظة .

ثانياً: هذه التجربة لم تكن لعبة من الألعاب التي نمارسها في العلاج الجمعي حين نمكّل نفساً معيناً بتلقائية عفوية (أنظر مثلاً: نشرة 2010-6-8 "نصوص" و"ألعاب" من العلاج الجمعي (3)، نشرة 2009-6-28 "باه ..!!! دي طلعت صعبة بشكل.. (بشا ااكل)!!!! ولكن..").

ثالثاً: اكتشفت كلمتين كنت أبدأ بهما كلامي وأنا أطلب أن يبدأ أي واحد محاولته وذلك بأن يقول: **"أنا دلوقتي"....** ويكمل، وذلك حتى أساعده أن يبتعد عن الذكريات ما أمكن، وأن **"يعمل"** حلمه وهو يقظ هنا والآن.

رابعاً: كنت أحاول بقدر المستطاع أن أمنع أن تنقلب المحاولة إلى التذكر، أو الخيال المعقلن، لكنني لا أصر على التصحيح أكثر من اللازم، فأستسلم وأفوت، (وقد أعود إلى تفسير جرعة هذا التدخل الأسبوع القادم).

خامساً: لم أطلب من الزملاء، مرضى أو أطباء بعد انتهائنا من التجربة أن يعلقوا على خريتهم هذه لا بالنسبة لغرابية ما فعلوا، أو صعوبته (كما بدأنا) ولا بالنسبة لحتوى ما أبدعوه (عملوه) وكنت أقصد ذلك ألا أشوه ما قد يساعد في تحقيق الفرض السابق ذكره بالتفسير أو العقلنة اللاحقة.

سادساً: لم نعد ونحن نكمل الجلسة إلى الإشارة إلى هذه التجربة إطلاقاً، لم يطلب أحد الأطباء ذلك، ولم يلمح أحد من المرضى برغبته في ذلك.

وبعد

أرجو أن يصل من هذه المقدمة ومن نشر النص دون تعليق، ما يثير التعقيبات أو التساؤلات اللازمة، وأن تصلني قبل يوم الاثنين القادم ما قد يساعدني في كتابة ما أنوي في النشرة القادمة، حتى لو اقتصرتم التعليقات على أبنائي وبنائى من المضطرين لذلك.

2010-8-25

نص الاستجابات

كالعادة: تغيرت أسماء المرضى ولم تتغير أسماء الأطباء وهم: د. دينا، د.محمد، د. مروة، د. يحيى.

وقد أضيف ما بين قوسين وهو قليل جداً على نص التفريغ حتى يمكن توصيل السياق بطريقة أدق، كما وضعت فقط مكان بعض الخدوف دون إخلال بالمراد.

.....

.....

د. يحيى: (لياسمين بعد أن أعلنت أنها حملت حلما) تعرف
تحلمى "هنا ودلوقتي"؟

ياسمين: انا باحلم وانا صاحيه

د. يحيى: بابنتي استنى بس، أنا مش قصدى اللي بيقلولو عليه
"حلم يقظة"، أنا قصدى "هنا ودلوقتي" يعنى مثلا: انا دلوقتي
ماشى وبعدين قابلت مش عارف إيه رحت متزحلّق، رحت ميت ومش
عارف إيه، راحت طالعلى شجره ما كانتش موجوده، والتعبان
جرى ورايا، راح لافف على رقبتى، قصدى حاجات كده (يلتفت
لعبد الحميد) تعرف يا عبد الحميد

عبد الحميد: لأ

د. يحيى: طب انا أراهن إنك تعرف

عبد الحميد: ايش عرفك (إنى أعرف)

د. يحيى: كلنا نعرف، أصل أنا عندى كده نظريه أن كلنا
نعرف، كلنا دكاتره وعيانيين، نقوم حلماين كده وخلص، هنا
ودلوقتي.. إيه رأيك؟

عبد الحميد: لأ، هنا ودلوقتي لأه

د. يحيى: ليه ما هو حلم، بدل ما نقعد نعبر وما نعرش

عبد الحميد: لأ... دلوقتي لأ... .

د. يحيى: يا راجل حلم، حاول... .

عبد الحميد: لأ

د. يحيى: ليه

عبد الحميد: صعب

د. يحيى: طب نشوف دينا (د. دينا) (إيه رأيك؟) تحاول؟ مش
تفتكرى لنا حلم وتحكيه، لأه.. .

د. دينا: أقول حلم حلمته قبل كده ؟

د. يحيى: لأ

د. دينا: أعمل حلم؟

د. يحيى: "تعملى حلم!!! يا خير يا عفريته، شوف التعبير،
الله يفتح عليكى، حلبيتها لى فعلا، تعملى حلم!! بس مع حد يا
فلان انا دلوقتي وتسيى نفسك وتكلمى، انتى خدت بالك؟ يعنى
مثلا يا محمد كذا كذا، على فكرة تعبيرك "أعمل حلم" دا
إبداع

د.دينا: انا دلوقتي في محطة قطر عماله اجري، بدور على أختي الصغيره، عماله ادخل من قطر لقطر، قطر يقف، اروح داخله القطر اللي بعده، قلقانه وخايفه على اختي الصغيره تنداس او تتوه مني، وباقابل ناس كثير في النص، بس ما بابقاش مركزه معاهم، ولا شايفاهم

د.يحيى: انا حفوت لك عشان شطارتك يعني بس هو أنا شاعر إنه مش كفاية، زى ما تكوني حشتي نفسك ما كملتيش حاسس إنه: مش كفاية، يعني مثلا ما شوفتيش الجدع اللي نط من الشباك؟ ما شوفتيش الكمسرى اللي بيضرب الواد اللي بيبيع كازوزه ونزله عشان كان حايقع تحت العجل

د.دينا: شفت

د. يحيى: ما شوفتيش القطر اللي كان جاى غلط على نفس القضيب....؟

د.دينا: آه

د.يحيى: طيب حاتعملى ايه لما يتصادموا بقى؟

د.دينا: مش عارفه

د.يحيى: دينا عملت بدايه كويسه جدا، ما هو اللي انا بقوله ده صعب، بس اى حد يبتدى، اظن اللي بعده حايبقى اسهل عليه شوية، لأنه عرف يعني ايه معنى "اعمل حلم" "اعمل حلم"، الله ينور عليكى يا دينا، ياللا يا عبد الحميد

.....

.....

عبد الحميد: لأ لسه شويه

د.يحيى: مين بقى مش دكتور يجب يلعب بعد د. دينا ياللا يا صبرى

صبرى: انا فيه حد بيطاردني، شيخ، وبعدين طبعاً جريت منه وانا باجرى كده لاقيت نفسى وقعت وما وصلتش لأى حاجه وفجأه لاقيت نفسى باطير فى الفضاء، كده خلاص

د.يحيى: كمل كملكملّ يا راجل

صبرى: خلاص ما انا باقول لحضرتك لاقيت نفسى وقعت، ولاقيت نفسى باطير ...

د.يحيى: بجزّخه، ولا من غير جزّخه ؟

صبرى: مش عارف

د.يحيى: كتر خيرك اهي دى نقله كويسة، نرجع نعزم على اى دكتور هو يعني حانشرى من بره "انا دلوقتي".... يلا يا مروة (د. مروة زميلة د. ينا متدربة داخل المجموعة)

د. مروه: انا دلوقتي ... تايهه، مش عارفه فين والدنيا ضلمه وفيه كلب عمال بيجرى ورايا وانا عماله اجرى عشان أبعد عنه

د. يحيى: الكلب لونه إيه

د. مروه: ما انا مش عايزه أبص له عشان ما خافش منه، انا سامعاه بيجرى ورايا

د. يحيى: يعنى اسود؟ اصل لو اسود تبقى مصيبه سوده؟ الدنيا ضلمه والكلب اسود لو ابيض حاتمزيه

د. مروه: لأ مش ابيض بس شكله يخوف، وبعدين وقعت، وهو خلاص حايعضنى بس، فاحاصحى، بس بقى مش حاكمل.....

د. يحيى: انا مش عايز ألعبكها أكثر لأنها صعبه، مش عايز أتدخل تانى، فباقول لو أى واحد يساعد التانى إذا كان عايز، يعنى يكمل له الحلم زى ما أنا عملت، ولا أنتى يا مروه تقدرى تكملنى؟

د. مروه: انا مش عايزه اكمل

د. يحيى: طيب حد يساعدك زى ما انا عملت مع دينا، ولأ بلاش، بلاش خلينا على قد كده، واحده واحده، تدى الكوره لمن من العيانيين

د. مروه: لمحمد

محمد: انا دلوقتي حاسس ان انا ماشى فى طريق مالوش ملامح خالص، مش عارف الصبح من الغلط، وماشى وحاسس ناس كثير عايزه تضيعنى، وماشى برضه فى طريقى باحاول اجتهد وبرضه ماشى بتقابلى عقبات من الماضى بتأسى شويه وارجع اقف تانى، وبرضه ماشى من غير عقبات المره دي، بس فيه استفزاز ناس بيستفزوني وباحاول برضه

رضا: دى قصه دى مش حلم

محمد: مش عارف

د. يحيى: وصلت لفين فى الطريق ده

محمد: قابلت الدكتور محمد (الزميل المتدرب الثالث) وادبته الكوره

د. يحيى: لأ بلاش د. محمد دلوقتي، نأجله شويه عشان نوزن الحكايه يعنى حد من العيانيين

محمد: ساره

د. يحيى: يا ساره د. دينا تعرفك كويس، واديكى شفتى هي لعبتها إزاي، هي اللى ابتدت، وهي اللى استعملت كلمة "أعمل" (حلم) ودى كلمه جيدة جدا، نفعتنى انا وختتنا

نشتغل كويس، واديكى شفتى صبرى ومروه، وعرفتى احنا بنعمل ايه، بنعمل حلم د.دينا حاتبقى جنبك، وتسندك شويه لحد ما تشتغلى

ساره: انا دلوقتى عايشه حياه تعيسه

د.يجيى: وبعدين بقى؟ (يا سارة) الحلم حركه، حياه تعيسه دى صفه، شكوى، تقلبها مثلا: يعنى **انا دلوقتى** حاسه انى تعيسه، وعشان كده رايحه جايه عامله زى كذا كذا، ياللا كفى... .

ساره: انا دلوقتى ماشيه فى الشارع وحاسه ان الناس كلها بتتكلم عليا وحاسه ان اخواتى حايقتلونى

د.يجيى: قوم حصل ايه؟

سحر: حد قتلك فيهم ؟

ساره: حاسه وأنا نايحه حايقتلونى بالسكينه، بأى حاجه علشان (تسكت)

رضا: مين فى إخوانك اللى كان بيغكر يقتلك فى الحلم

ساره: كلهم

رضا: كله كله؟ ماحدش حاول يدافع عنك؟

ساره: لأه

رضا: ولا ماما ولا أى حد؟

د.دينا: صرختى أو جريتى؟

ساره: صرخت وجريت، وحد لحتى وأنقذنى منهم،

بس بس خلاص، أنا باحس إن الناس كلها بتحببى

د.دينا: ده حلم ده؟

ساره: آه

د.يجيى: طيب تدى يا ساره الكوره مين

ساره: لأحمد

د.يجيى: أنا دلوقتى ...

أحمد: أنا دلوقتى مدرس فى ملاءه عندنا فى البلد، المكان ده زراعه فى الشتاء، واحنا بالليل، نازل أنا وأربعه صحابى المفروض إن كان فيه واحد جاى معنا بس أنا مارضيتش أجيبه، هو اسمه وائل وإحنا قاعدين وقاعدين فى غيط كده فيه عشه فى الأرض، لقيت صاحب الغيط أمامى وأنا لوحدى فجأة كده والناس اللى معايا مش موجودين وصاحب الغيط أمامى وأنا لوحدى لقيت عماد أخويا جه، ورحنا ضاربين الراجل وموتناه، أنا اللى موته فرحت المستشفى لما أغمى عليا صحيت كده ورحت أعرفت إنى أنا اللى قتلته

د. يحيى: متشكر تدى الكوره لمن

أحمد: لأى حد وخلص للأستاذ عبد الحميد

عبد الحميد: أنا دلوقتى رايح المنيب، أنا دلوقتى رايح أركب عربية البلد وأنا باحب البلد، باحب الريف وباحب أكل الريف بارتاح نفسيا لما باخرج

د. يحيى: إنت عمال توصف مشاعرك؟ يا راجل قول أى حاجة فيها حركه

عبد الحميد: كل خطوه باخطيها فى البلد، وأنا راكب العربيه بايضم على الزراعه، باحب الزراعه جدا، فرحت عند أختي، غدتى وقعدنا إتكلمنا مع بعض وبعد كده خرجنا إتحشينا، وبعدين دخلنا تانى وبعدين بدأ العشاء

د. يحيى: كل ده بالنهار

عبد الحميد: لأه المغرب، لأه أنا باحب الزراعه باحب المراكب الشراعيه بارتاح نفسيا

د. يحيى: تدى الكوره لمن

عبد الحميد: للأخت سحر

.....
.....

د. يحيى: أيوه كده، ياللا يا سحر أنا دلوقتى

سحر: أنا دلوقتى باحلم

د. يحيى (مقاطعا): لأه!! إيه باحلم دى؟! إنتى حاتبوظى الدنيا، إحنا بنعمل حلم، ياللا: "أنا دلوقتى....."

سحر: طيب، طيب أنا دلوقتى شوفته أمامى وهو عمال كل شويه أشوفه فى نفس المكان وأنا مش عاوزه أشوفه كل لما ببعده عنى أصادف ألاقيه أمامى

.....: هو إيه ده ؟

سحر: شخص كده فى الحلم كده

....: ومش عارفاه ؟

سحر: لأه عارفاه

.....: طيب ماتقول لنا مين ده

سحر: مش عارفه كل لما اشوفه أمامى أحاول

د. يحيى: تحاولى

سحر: هو في الحلم شفته أمامي بيجرى بعيد عني، يطلع لي مثلاً من الحاره دى آجى في ناحيه ثانيه ألاقيه أمامي برضه، فحاولت إني أنا أبعد بعيد فجآه لقيت إن هو اللى بعد عني أنا باحاول إني أروح له مالاقيتهوش، فصحيت من النوم الحمد لله

د.يحيى: تدى الكوره لمن

سحر: للدكتور محمد

د.يحيى: آن الأوان يا بو حميد

سحر: آه علشان إحنا تعبنا

د.يحيى: أنا دلوقتي

د.محمد نشأت: أنا دلوقتي فجآه لاقيت نفسي راكب العربيه بتاعتي في شارع نازل لتحت كان العربيه الدرکسيون ماشي عادى، وفجآه مابقتش قادر أتحمك في العربيه، والعربيه مابقاش فيها فرامل رحت خابط في شجرة، والعربيه إدغدغت، راحت العربيه متصلحه مره ثانية، ورحت راكب العربيه تانى، ورحت ماشي بالعربيه والشارع برضه نازل لتحت راحت العجله طابره فرحت خابط في رصيف والعربيه إتصلحت تانى رحت راكب نفس العربيه، رحت مكمل بيها وكان الشارع برضه نازل لتحت رحت صاحي من النوم، وأدى الحادثه الثالثه

د.يحيى: تدى الكوره لمن

د.محمد نشأت: لياسمين

د.يحيى: أنا دلوقتي ... (كملى)

ياسمين: مش فاكره حاجه

د.يحيى: هو يعنى كان فيه حد فاكر؟ ما هو كل اللى حلموا دول عملوا حلم من غير ما كان حد فاكر.

ياسمين: يعنى أحلم حاجه

د.يحيى: إسأل الدكتور محمد، هو كان فاكر ولا كان عارف إن العربيه بهذا المنظر؟ العربيه كانت نازله لتحت، وهم سايبينه تحت، وهو مش عارف هيه رايج في أنهى داهيه، طيب صيرى طلع فوق، د. محمد نزل تحت ياللا ياسمين شوفي لك حاجه، ياللاً "أنا دلوقتي"

ياسمين: يعنى اقول حاجه ماحصلتش

د.يحيى: يانهار أبيض، بنقول حلم، هو الحلم حصل؟

ياسمين: لأه ماحصلش

د.يحيى: طيب شوفي بقى دينا علمتنا لما راحت منبهانا بكلمة "أعمل حلم..." يا لالا ياسمين.

ياسمين: زى خيال كده؟

د.جيجى: كلمة خيال دى ما بنستعملهاش، بصراحة اللى احنا عملناه ده مش خيال، احنا بنعمل مش بنتخيل، ربنا يخليكى يا د. دينا عشان كلمة بنعمل دى...، ياللا ياسمين، "نعمل حلم"... أعمل حلم

ياسمين: مش حاعرف

د.جيجى: يا ياسمين كل الناس عرفوا حتى اللى عملوه خفيف خفيف عرفوا زى سحر زى ساره كل واحد على قد ما عرف، حتى عبد الحميد لما قلبه خيال (فى الآخر) قلنا ماشى

ياسمين: يعنى أنا نفسى أكمل فى الدراسه

د.جيجى: لأه المسأله مش نفسى أكمل المسأله: أنا دلوقتى....

ياسمين: ماباعرفش، يعنى حلم يقظة؟

د.جيجى: لأه مش حلم يقظه، حلم بحق وحقيقى، يعنى أنتى بتعمله دلوقتى

ياسمين: أنا باحلم إن أنا دلوقتى فى الدراسه...، صح كده

د.جيجى: لأه... فىن الحركة؟

ياسمين: ما هو ده حركه برضه

د.جيجى: خلاص ماشى، كله ماشى

ياسمين: بعد كده تعبت وماقدرتش أكمل هو ده بقى كده وخلص

د.جيجى: بالنزلة ده حلم يا ياسمين؟ إنتى مش سمعتى زملاك من بدرى، و"نعمل حلم" مش أمنيه ولا رغبه بتحقيقها

د. ياسمين: (يعنى إيه؟) الحلم اللى احنا عملناه وبنعمله كل واحد على قده.

د.جيجى: اللى قادر واللى مش قادر واللى عارف واللى مش عارف كلنا حاولنا بمنتهى الشجاعه أنا كده زى ما أكون باتعرف عليكى من أول وجديد، بس برضه عاوزك تعمله ولو بمساعده د. محمد أو بمساعده د. دينا، تبددى "أنا دلوقتى"، وبعدين حصل، وبعدين طلع، وبعدين نزل، زى ما محمد عمل كده أنا دلوقتى...هه

أحمد: إنتى كان ليكى أمنيه وماتحققتش ياللا حقيقها فى الحلم يعنى إحلمى، وانتى فيها...

د.جيجى: شكرا يا احمد

أحمد: يعني كنتي إنتي عاوزه إنك تبقي دكتور، إحلمي، إنك دكتورة وبعد كده صحيتي زى ما إنتي المهم تحاول

ياسمين: أنا باحلم دلوقتي

د. يحيى: مفيش باحلم "أنا دلوقتي..."

ياسمين: أنا دلوقتي في الدراسه مثلا

د. يحيى: مفيش مثلا "أنا دلوقتي..."

د. مروه: فين

ياسمين: أنا مجلم إني مدرسه ثانوى

د. مروه: قولى ده من غير كلمة "باحلم"

ياسمين: أنا دلوقتي في المدرسه الثانويه وكنت في الإمتحان وماعرفتش احل كويس، فيعنى نزلت في الدرجات، فبقيت يعني...، فاللى في البيت كلهم اتضايقوا من المدرسين وكده، وبعد كده خلاص بقى

د. يحيى: (بعد فترة صمت...) ياه!! حتى ده يا ياسمين، شكرا، الله يسامحك فاضل حد غير رضا، ياللا يا رضا "أنا دلوقتي" ..

رضا: أنا دلوقتي ساكنه في بلد أرياف بقالى، كتير أوى فيها، كل لما أقعد في مكان ألقى صاحب البيت يطلعني منه، فمضايقه خالص فحاسه إني أنا ماليش مكان أنا وولادى، كل لما أروح مكان يطلعونى منه فحاسه إني أنا ضايعه،

يا لالا يا د. يحيى أنت اللى فاضل

د. يحيى: (بعد فترة صمت ليست قصيرة وهو مطأطئ رأسه) ...

طلعت صعبه يادينا، يجرب بيتك: أنا دلوقتي راكب فوق صبرى في السما قالى إبعد إنت ثقيل، قلت له أبعد دا إيه أنا جاى أركب لك جناح يامغفل، قالى ما أنا طائر من غير أجنحه، قلت له ما هو إنت لما تنزل حاندشده، فراح نازل من قبل ما أركب له الأجنحه وأنا لسه فوق لاقيتني، إن أحنا حاندشده إنحنا الإثنين، راح أبويا طالع لى وقال لى إنت ندل ولا معاك أجنحه ولا نيلاه، قلت له إمشى يا لَه، فراح صبرى محتفى فرحت نازل لقيتني في مدرسة رياض أطفال ولاقيت الأبله حلوه جيت أبصص لها، العيال زفوني وقالوا يا راجل يا عجز مناخريك أد الكوز رحت طالع لاقيت الدكتور محمد، رحت واخده على قفاه، وركبت القطر بتاع دينا راحت هي ناطه من الناحيه الثانيه، رحت طارد سارة وقلت لها بدال ما تشخى على نفسك إجري إطلعى بره، بس خلاص .

وبعد

في انتظار تساؤلاتكم وتعقيباتكم، دون وعد بأن أكمل أو لا أكمل

ربنا يسهل

- يحيى الرخاوى "الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع"، مجلة فصول- المجلد الخامس - العدد (2) سنة 1985 ص (67 - 91) وقد تم تحديثها دون مساس بمؤهرها في كتاب "حركية الوجود وتجليات الإبداع"، الفصل الأول، المجلس الأعلى للثقافة، 2007

- والمتدربة من حقها أن تعتذر في بداية التدريب وحتى تطمئن تسمح لاحقا في أى وقت فتضى ما تسميه "النور الأخضر".

- هناك اتجاه عام في هذه الطريقة في العلاج الجمعى أن ننبيه أن العلاج النفسى ليس كما يشاع "أطلع اللى جوايا"، وليس مجرد "أعبر عن نفسى"، فقد لاحظنا أن هذا وذاك مرتبط بما هو تحليل نفسى وتفريخ أكثر من ارتباطه تاليات، هذا النوع من العلاج حيث يتركز التركيز على "فعل ما" في "هنا والآن".

- كثيرا ما لا ألقب زملائى الأصغر بلقب دكتور

- تعبير "تدى الكورة لمن" نقصد به من الذى تختار ليلعب بعدك.

- لاحظ تدخل المرضى تلقائيا

- النقطة هنا تشير إلى أننا في التفريخ سمعنا صوت المتكلم دون صورته، ولم نتبين من هو.

الخميس 23-09-2010

1119- في شريف صحبة نجيب محفوظ .

الحلقة الثانية والأربعون

السبت: 1995/3/4

الاسكندرية، بعيدا عن الأستاذ أجمع نفسى لأرى ما هذا الذى أكتبه، فرصة أن أكتب بضعة سطور كمقدمة لهذا العمل، ولكن: هل يمكن أن تكتب مقدمة بعد ثلاثمائة صفحة من كتابة الكتاب؟! مقدمة بأثر رجعى؟! طبعا ممكن، كل المقدمات تكتب بعد الانتهاء من الكتاب، لكن هذه الخواطر كلها ليست إلا مقدمة لكتاب ما، كتاب لن يصدر أبدا، أظن أن هذه الخواطر التى أسجلها هى مقدمة لا أكثر ولا أقل!

منذ أسبوع اشترت كتاب "كانت لنا أيام فى صالون العقاد" لأنيس منصور، وأظن أننى كنت أبحث عن عمل قريب من هذا الذى أكتبه الآن، وحين تصفحت كتاب أنيس منصور تذكرت أننى قرأت بعض فصوله فى مجلة أكتوبر، أو لعلنى اشترت نسخة قبلا ولم أكمل قراءتها، وقد أشرت فى يومية سابقة إلى موقع هذا الكتاب عند الاستاذ وتناقشنا حوله، قرأت ما كتب فى هذه الطبعة الثانية (1984) عن هذا الكتاب من ناس مهمين بينهم يوسف إدريس وعبد العظيم رمضان، وكان من أهم ما كتب فى هذا الشأن وأصدقة مقال ثروت أباطة، يبدو أننى بدأت أصالجه من خلال حب الاستاذ له، لا يمكن أن يجب الأستاذ شخصا سيئا، كم نحن قساة ونحن نحكم على الناس عن بعد، المهم أن قراءة مقدمة هذا الكتاب جعلتني - أو قل: كادت تجعلني - أتوقف عن الاسترسال فيما أفعل الآن هنا، فلو أن أنيس منصور قد فعل مثلما أفعل هكذا يوما بيوم إذن لصدر كتابه هذا فى آلاف الصفحات، لكن المسألة فى النهاية تعود إلى ماذا ندع وليس إلى ماذا نثبت، أول مرة سمعت هذا التعبير كان فى كلية دار العلوم والاستاذ الدكتور ابراهيم مذكور يناقش الطالب محمد عمارة (الذى أصبح دكتورا إسلاميا بعد هذه المناقشة) فى رسالته عن محمد عبده حين قال له جملة رائعة وهو يؤاخذة على تفاصيل لا لزوم لها قال: " الباحث بما ترك لا بما أثبت"، ومن يومها وأنا أحاسب طلبتى الذين أشرف عليهم فى تحضير رسائل الدكتوراة بهذا المقياس، وما أصعبه، "الترك" الذكى هو الذى

يصلك دون أن يُثبت من خلال ما تبقى بعد تركه، والإثبات الحقيقي هو القادر أن يحتوي ما ترك، أنيس منصور ترك آلاف الصفحات في ذاكرته (الذكية المستهلة) حتى يخرج هذا الكتاب، لو أنه أثبت كل خواطره

يا ترى، متى أتوقف بالله على؟ ولماذا أتوقف؟ ولماذا لا أتوقف؟ الشاهد أنني أستفيد شخصيا مما أفعل، ولست وصيا على، وما لم أضطرني إلى التوقف خجلا أو شعورا بالنقص، فسوف أتمسك بحقي في كتابتها، أنا أتعلم مما أكتب كما أتعلم مما أقرأ، وليكن ما أكتبه أقل رشاقة مما فعل أنيس بصالون العقاد، ولكنه غالبا أكثر أمانة، لست متأكدا، ليست حرفتي، لست إلا شخصا عاديا أتحت له فرصة أن يقابل هذا الإنسان الرائع، هذا الهرم المبدع، لا لا، ليس هكذا، هذا الشخص الذي عرفته ليس إلا شخصا عاديا، وهذا هو أروع ما عرفته فيه، علمتني مهنتي أن الشخص العادي جدا يفكر في كل أمور الحياة، ويتخذ موقفا ويتفلسف ويضيف وينقد، وأحيانا أتصور أنه أكثر حرية من الذي أحاط نفسه منذ البداية وإلى النهاية بهذه الغابة من الأسلاك الفكرية الشائكة، فلم تتبق له إلا مساحة محدودة للحركة، وفرصة غير محسوبة للقفز فوق الأسلاك، وأظن أنه قد سبق أن أثبت ما بلغني من أن الأستاذ قرأ كثيرا جدا، وعرف كثيرا جدا، وفكر كثيرا جدا، حتى سمعت أنه كان يكثر من العودة إلى الموسوعة البريطانية حتى يكاد يقرأ فيها بانتظام، لكن عظمته الحقيقية التي وصلتني بعد أن عرفته هي أنه هضم كل ذلك هضما كاملا، خلطه بلحمه ودمه، ليس للتنظير فيه نصيب، وإنما هو يفرز نتاج كل هذا في الميخنة الإبداعية التي يمسك بأدائها، أحيانا تصلني نظرية كاملة من سطر واحد كتبه مثل الفقرة 45 من ملحمة الخرافيش " لو أن شيئا يدوم فلم تتعاقب الفصول" أو في بضعة سطور مثلما ورد في كثير من فقرات أصداء السيرة الذاتية، أو في قصة قصيرة مثل "الزعلوى" أو في ملحمة كاملة مثل الخرافيش، نجيب محفوظ هو مبدع نسي، إذا دُكر ذكر، لا يحضر معك بما يحفظ، ولا بما يعتقد، وإنما هو يحضر معك بما هو، فإذا سألته أجاب، وإذا دُكرته أو استذكرته ذكر، وإذا تركته انساب سلسلا حاضرا محيطا،

هكذا انتهيت الآن بعد هذه الوقفة بعيدا عن الأستاذ لمدة يوم، ثم يوم وربما يومين إلى أنه على أن استمر في تدوين ما يصلني، دون تفكير، ودون وصاية مني على، كما أنه على ألا أخرج من الكلام عن نفسي، متمنعا التواضع أو التراجع، حتى لو اكتشفت أنني لا أكتب شيئا إلا سيرتي الذاتية أنا .

والسلام .

الثلاثاء : 8/3/1995

"فرح بوت"، لم أتصالح بعد على هذه الجلسة، برغم أنها تبدو للأغلب أنها الأصل، ليس فيها ما أرفضه، لكنني لا أحسن إليها حين أبتعد عنها، أحب كل أفرادها تقريبا، حتى أولئك

الذى لا أستظرفهم فرادى أجدهم أقرب وأطيب كجزء من المجموع، وجدت جلسة اليوم هادئة تماما، لم يكن موجود غير حسن ناصر ومحمد يحيى وحافظ عزيز، دار حديث حول مضاربة أقدم بنك انجليزى التى عرضته لخسارة مليار دولار نتيجة إقدام موظف شاب عنده 28 سنة على المغامرة بثمانية وعشرين مليارا أو شيئا من هذا القبيل - المهم أن الاستاذ كان يستمع لهذه الأخبار بشوق ودفلة، أو حب استطلاع شاب يتعلم، استرسل فى مناقشة معنى ودلالة، ما حدث وهو يحاول فهم ما لم يكن فى مقدورى أن ألم به، سألت أحدهم عن مغزى مجموعة البنوك الهولندية حين عرضت شراء البنك بجنية استرلينى واحد، وكذا وكيت، قال الاستاذ إن هذا لحفظ تماسك حركة السوق البنكية، لأن إفلاس بنك واحد يهز السوق بأكمله ويعرض الثقة بالبنوك مجتمعة للاهتزاز مما قد يدفع الناس إلى سحب مدخراتهم وبالتالي ينهار الاقتصاد ليس على مستوى بنك واحد، يجرى وإنما على مستوى العالم - (لم تكن الأزمات العالمية 2006، 2008 اللاحقة قد حدثت)، الذى أدهشنى فى كل ذلك هو تنوع اهتمامات الأستاذ، وحبه للمعرفة فى كل مجال مهما كان بعيدا عن اهتماماته الخاصة، أو المتخصصة، وتدرج الحديث عن فوائد البنوك، وكيف أنها خلال زلال، فما دامت البنوك - هكذا - معرضة للخسارة، فالودعون شركاء لأن المكسب ليس ثابتا ولا هو مضمون بصفة دائمة تحت كل الظروف، تساءل حسن ناصر عن متى نقدم بشجاعة على تحديث الفقه؟ قلت له أنه لا فائدة من هذه المحاولة إلا إذا تنازل الفقهاء عن احتكار الفقه.

كنت فى الصباح قد مررت على الأستاذ محمود شاكر، وكان قد أصيب بجملطة خفيفة فى المخ وهو يتمائل للشفاء ويستعيد قدرته الكلامية، وأبلغته ضمنا تحيات الأستاذ وذكرياته معه فى مكتب أحمد حسن الزيات فى "مجلة الرسالة" بعابدين إغ، وكلفنى أن أسلم عليه، وأبلغت الأستاذ سلامه، وفرح، ومشاعرى نحو الأستاذ الآن وقد تجاوزت الستين تكاد تكون مثل مشاعرى نحو الأستاذ محمود شاكر وأنا لم أتعد الخامسة عشر، الاختلاف شديد بينهما، فكرا، وطباعا، وسفات، حتى يمكن أن يقال أنهما عكس بعضهما البعض، لكن ما وصلنى أن كلا منهما يجب الآخر، كما أنى أشعر أن مشاعرى هى هى، وهى أقرب إلى مشاعرى الباكرا، وكأن السن لم يتقدم بى طوال نصف قرن، الطيبة، الأبوة، الجدية، خفة الظل، السماح، حب الناس، فعل الخير، هى هى، أما الصوت الجهورى الذى اعتدته من الأستاذ شاكر، والاستعداد للانقضاض، والحسم المنهجى، وكره الشيعة والمستشرقين، لم أجد أيا من ذلك عند شيخى الجديد نجيب محفوظ.

فتح الحديث مرة أخرى عن رواية فتحى امبابي "مراعى القتل"، وعلق أحدهم على طولها، بعد الثناء عليها كما حدث سالفا (وذكرت ذلك)، سألت الأستاذ عن رأيه فى عجز القاريء اليوم عن قراءة مثل هذا العمل المطول، وذكرته بأعمال ديستوفسكى، فذكر الأستاذ اسم رواية له كانت من سبع أجزاء، أنا لا أعرفها، كما أشار إلى السير الشعبية التى كان الراوى يرويها على الربابة أوبدونها، ويضيف إليها كل

راو ليلة بعد ليلة، بالأصول أو بلا أصول، وقال أحدهم إنهم يحاولون أن يسجلوا هذا التراث الشعبي حتى لا يحرف، أعترض وأقول ربما كان تحريفه هو جزء من حيويته، فليكن التسجيل لمعرفة الخط الأساسي، دون الحجر على الإضافة أو التحوير، واختلفت الآراء في القضية الأصلية حول حجم القص أو الرواية، ويقول الأستاذ أن هذا يتوقف على نوع الإبداع وهدف المبدع، فإن استطاع أن يبلغ ما يريد في حيز صغير فيها ونعمت، وإلا فلا يصح أن يلزم نفسه بأن يوجز على حساب تدفق إبداعه، وأضاف الأستاذ رداً على السؤال الأول، إن تراجع الصبر على القراءة قد يرجع جزئياً إلى ظهور قنوات بديلة، وهي ليست بديلة فقط لكنها منافسة ضمناً، التليفزيون الآن يمكن أن يعطيك نفس الروح الدرامي، ونفس التسلسل ونفس الوظيفة التي تعطيكها قراءة الرواية، فيكون التحدي مضاعفاً، قلت رأيي في أن مساحة الخيال والقدرة على التقمص هي أرحب وأكثر جاهزية حين يتم التلقي من الكتاب، لأن ذلك يسمح بتنقل التقمص أكثر سهولة ومرونة من شخص إلى آخر من شخوص الرواية أثناء القراءة، ثم أضفت أن مسألة تغير المسافة بينك وبين العمل وأنت تقرأ تساعد أن تتحرك داخل أماكن الرواية وبين ثناياها بتلقائية أكثر من أن تجلس مصلوباً في مكانك طول الوقت، محكوماً عليك بمسافة تكاد لا تتغير، حتى في المسرح وبعد الزعم بسقوط الحاجز الرابع، فإن المسافة تظل فاصلاً محمداً بشكل أو بآخر، ولم يوافق أغلب الحضور على رأي هذا، أما الأستاذ فقد أحنى رأسه نصف نصف (راجع شجرة زاوية الانحناء فيما سبق)، علق محمد يحيى أنهم قد انتبهوا إلى أهمية المسافة في بعض الأعمال الخاصة بالأطفال، وأن ثمة أفلاماً من الكارتون بدأت تسمح للأطفال بالمشاركة على مسافات مختلفة، بما يتيح حركة أكثر ثراءً من الخيال والنشاط والمشاركة، ولم أفهم، ولم أعلق، وكان على أن أنصرف، موعد العبادة.

الأربعاء : 1995/3/9

عدت من أسيوط بعد رحلة ممثلاً للجنة الثقافة العلمية في المجلس الأعلى للثقافة، لا أعرف كيف يتم نشر الثقافة العلمية في لقاء لمدة ساعتين بعد سفر ما يقرب من 6 ساعات، وكان بصحبتى في سيارتى أ.د. أحمد مستجير، وأ.د. أبو شادى الروبى، ولا أعرف كيف قبلوا المخاطرة والسفر معى في السيارة طول هذه المدة، كنا قد تصورنا في اللجنة أن علينا أن ننقل نشاطنا ما أمكن ذلك إلى أصحاب المصلحة في عقر دورهم، ولم تحقق الرحلة الغرض منها، لكن الصحبة والطبيعة والطريق والرحلة خففت من الإحباط تماماً، حتى حلت محله فرحة جميلة.

اليوم هو يوم سوفيتيل المعادى، توجهت مباشرة إلى هناك حتى أطمئن على الأستاذ قبل ذهابى إلى العبادة، دهش بشكل مبالغ فيه من أن أقطع هذه المسافات وأن أرجع أزاول نشاطى المعتاد في نفس اليوم، وقال: "كأنك قادم من مصر الجديدة"،

تحدثت معه من جديد عن علاقتي بالسفر، وكيف أني أعتبر أن الرحلة تمت بمجرد بدايتها، وليس بالوصول إلى غايتها، لأن الطريق هو الغاية عندي، وأضفت أنني أمتنع بالقيادة أكثر من الجلوس ساكناً)

لم يكن معه إلا المهندس نعيم صرى، فقررت أن أبقى بعض الوقت، فكاد يعني حرصاً علي أن أذهب لعيادتي فوراً بعد هذه الرحلة، فطمأنته أن "أم العمى أدري برفاد الاعمى"، فضحك برغم علاقته المتواضعة جداً بالأمثال الشعبية، كان نعيم صرى يقرأ له كتاباً مترجماً عن شاعر إسرائيلي (لا أذكر اسمه)، قال إنه يمثل موجة جديدة في الشعر الإسرائيلي، وراح نعيم يحكي عن مرحلتين للشعر الإسرائيلي: الأولى أيام الحرب والحماس والعودة وتكوين الدولة وكان شعراً مليئاً بالتهويل والإثارة، ذكرت بشعر كمال عبد الحليم شعر التحريض، وذكرت للأستاذ رأي أدونيس في التفرقة بين "شعر الثورة" (مثل الشعر الذي قيل أثناء ثورة 1919 مثلاً) والشعر الثورة، حين يكون الشعر نفسه ثورة مغيرة للغة والوعي، بغض النظر عن علاقته بالدعوة إلى أية ثورة سياسية أو شعبية أو وطنية، رجعنا "م. نعيم" ليكلمنا عن المرحلة الثانية في الشعر الإسرائيلي (ونعيم شاعر له دواوين، وروائي له روايات) فلخص لنا قصيدة مترجمة إلى العربية عن الحاجة إلى الاتفاق، وعن نساء قتلى، وأن عددهم كان كذا، ثم ياترى هل كن مذبحات أم مغتصبات ..، وعن الأطفال المقتولين في مهودهم تحت الأنقاض أو بالشظايا المتطايرة. الخ، قلت له رأيي إنني أحياناً أعتبر الشعر إجهاضاً للفعل، ثم سألته عن رأيه في مقولة أدونيس للتفرقة بين "الشعر الثورة" "و"شعر الثورة"، وأيضاً سألته عن إشكاله ترجمة الشعر، وأقر نعيم رأي أدونيس بشكل ما دون أن يبلغي أنه التقط الفرق فعلاً، وأضاف أنه مع الرأي الذي يقول إن غموض الشعر ليس مزية، وأن للشعر وظيفة محتواه أيضاً، وليس فقط بتشكيله، وتطرق الحديث إلى اعتراض أدونيس على رأي توفيق الحكيم أن رجل القدم (كرة القدم) أصبح هو المثل الأعلى للشباب الآن مقارنةً برجل القلم، وأن أدونيس كان من رأيه أن الكلمة هي فعل، بشكل ما، وخصوصاً في الشعر، ولم يعقب نعيم، ثم عدنا إلى مسألة ترجمة الشعر وأقر الأستاذ صعوبته، لكنه لم يوافق على استحالة، قلت أنا أنه إذا كانت ترجمة الشعر مستحيلة فيمكن أن نلجأ إلى شيء أقرب إلى ما هو "إعادة الصياغة"، خاصة إذا ترجم الشعر شعراً، وأضفت تحفظي على نقد الشعر، إلا شعراً أيضاً: شعر على شعر، وفي الخالتين: الترجمة شعراً، أو النقد شعراً، يعامل النص المترجم على أنه إبداع جديد، ووافق الأستاذ على ذلك وتذكرنا ترجمة سامي الدروب لديستوفسكي للمرة الكذا، وكررت رأيي أن الدروب كتب ديستوفسكي أكثر منه ترجمته، ثم ذكرت للأستاذ أنني اكتشفت وأنا أقول كلمتي بالفصحى في أسبوط أن من يتكلم العربية الفصحى يبدو غريباً عن ناسه بشكل أو بآخر، وأنه لا بد من حل غير وصاية مجمع اللغة العربية، وتعبت من المسلمين غير

العرب الذين حرموا من أن تصلهم هذه الكلمات المقدسة بلغتها البديعة المبدعة، ثم أضفت أنني سمعت في إذاعة لندن "برهان الدين رباني" رئيس أفغانستان وهو يتكلم العربية الفصحى بلغة سليمة جداً واحترامته جداً، وقال زكي سالم إن لغة الأم هي اللغة التي يمكن للإنسان أن يعبر بها وأن يتلقى بها دينه لأنها أقرب ما تكون إلى وجدانه، وأعدت تحفظي على استعمال تعبير "لغة الأم" وفضلت عليه "اللغة الأم" لأن لغة أمي هي اللغة العامية لا العربية، وقال زكي سالم انه متحفظ على ما ذكرته عن علاقة النص المقدس باللغة، ولم أفهم ما يقصد تحديداً، ونظرت في الساعة ولم أستوضحه، ثم انتقل النقاش إلى الحديث عن الشكل والمضمون وأسأل الأستاذ عن هذه القضية التي كدت أفهمها بالكاد مؤخراً، وهي استحالة فصل الشكل عن المضمون، فيقول لي: طبعاً هو مستحيل من حيث أن المضمون لا يخرج إلا وهو متشكل فعلاً، لكن فصلهما جائز من الناحية النظرية، فأنت يمكن أن تتكلم عن شكل رواية ما وأنها كلاسيكية أو حديثة أو أفكار، وهذا مثلما أنك لا مضمونها وما حوت من مواقف وأفكار، وهذا مثلما أنك لا تستطيع أن تفصل الروح عن الجسد في حدود المعرفة العادية فمعي وجدت الروح وجد الجسد ومع ذلك، فأنت تستطيع أن تتكلم عن الجسد منفصلاً وعن الروح كذلك. ولا أفهم، أو قل لا اقتنع تماماً بهذا الفصل النظري، فهو فصل للشرح فقط لا غير.

كان الأستاذ قد ذكر أنه لم يقرأ ديستوفسكي كله بالانجليزية وأنه أول ما وقع في يده كان أيام قراءته للروايات البوليسية وهو صبي، وحين بدأ يقرأ "الجريمة والعقاب" فوجيء بالكشف الذاتي والإسهاب، وأنها ليست بوليسية مشوقة مثل الروايات الأخرى، فتركها جانباً حتى عاد إليها من منطلق آخر لغرض آخر .

ويسألني زكي سالم عن الفرق بين ترجمة ديستوفسكي إلى الإنجليزية وبين ترجمته إلى العربية، فأقول له إنني لم أقرأ ديستوفسكي بالانجليزية أصلاً، بل انني لم أقرأ أي أدب بالانجليزية، فأنا أعجز من أن أفعل، فضلاً عن أنني لم أحاول جداً، وحين حاولت لم أكمل، ويقول الأستاذ، ومن منا يتقن الإنجليزية، أو أية لغة أخرى مثل أهلها، ثم يضيف: "إنني كنت أقرأ وأستنتج، وربما كنت أولف ما لا أعرفه تحديداً"، وأطمئن قليلاً، وأقول له إنني قرأت لـ "برناردشو" أن الإنسان إذا أتقن لغة واحدة هي لغة الأم عادة، لا يمكنه أن يتقن لغة أخرى فيقول الأستاذ ولكن هناك من يتقن خمس وست لغات مثل أهلها، فأوافق لكنني أوضح تفسيري لكلام برناردشو على أن اللغة الأم (وليست لغة الأم)، إذا تغلغلت في الكيان البيولوجي لا يمنع معها أن تتغلغل لغة أخرى على نفس المستوى وإنما يمكن أن تضاف إلى السطح فحسب، وهذا هو غاية الممكن بالنسبة إلى ما يزداد من لغات تالية للغة الأصلية.

ثم عاد زكي سالم يفتح مسألة اللغة العربية والنص الإلهي، ولكن قبل أن يكمل تساؤله دخل علينا الحارس يعلن قدوم

أ.د. أدهم رجب، فأقوم للقاء هذا الأستاذ العظيم (أستاذ الطفيليات) وأنا أعلم أنه صديق الأستاذ منذ أكثر من ستين عاماً، فيعرفني للتو، وهو أستاذي ثم زميلي، ويقول لي دون تردد: أين أنت؟ نحن لم نلتق منذ بيان 30 مارس (1968) وكنت قد نسيت هذه الحادثة تماماً، لكن أ.د. أدهم رجب الذي تخطى الثمانين راح يحكى تفاصيل ذلك اليوم، كان يوم 4 إبريل 1968، وكان بيان 30 مارس طازجاً، وراح د. أدهم يحكى كيف بدأ اللقاء الجماعي بكلمة في كلية الطب جامعة القاهرة، والدنيا تضرب قلب، وكيف بدأت الكلمات والخطب تحكى عن فصل الأساتذة الدكاترة: رشوان فهمي وعثمان وهبة بعد حكاية مقارنة قصر العيني بقنال السويس، كان أ.د. عثمان وهبه اعترض في اجتماع مع زملاء له على كلمة عبد الناصر "بجحنا في تأميم قنال السويس، لكننا فشلنا في إدارة قصر العيني"، وكان أى اعتراض على الزعيم يعتبر تجاوزاً لا يغتفر.

وقال أ.د. أدهم إن اسمي (وهذا ما أعرفه لأول مرة) كان بين إثني عشر اسم أستاذ في كلية الطب صدر أمر باعتقالهم، وأن زوج شقيقة عبد الحكيم عامر (حسن حسين على ما أذكر) كان في المعتقل، وجاءهم خير اعتقالنا نحن الاثنا عشر، لكننا هذا لم يحدث بعد أن تحركت قوى عاقلة تحذر من هذه الخطوة، أو ربما ثبت أن بيننا من لا ينفع اعتقاله بمقاييس هذا الزمان (قريب مسئول، أو واصل)، فرحت بذكريات أ.د. أدهم، وتصورت أن الصورة التي أوصلها للأستاذ رسمتي ثوريا وكلام من هذا، وهى صورة لا يعلمها الأستاذ عني، ولا أنا أعلمها عن نفسي إلا بطريقتي، وإن كنت أذكر التصفيق التي علت القاعة بعد كلمتي واستمرت مدة طويلة في اجتماع 4 إبريل هذا، ثم إنني أذكر اجتماعنا بعد ذلك في منزل أ.د. على عرفان أستاذ البياطنة مع د. محمد عبد القادر استاذ الكيمياء الحيوية واستعدادنا للخطوة التالية التي لم تأت أبداً، ولم نتخذها أبداً، لم أكن ثوريا بالمعنى الذي يمكن أن يُفهم من كلام د. أدهم رجب، ويذكرني الأستاذ من جديد بعودتي من أسيوط، وبمرضى الذين ينتظرون في العيادة، فأضحك وأنا أقول له إن أغلب مرضى من الصعيد، وربما كان من الأفضل أن أبقى هناك وأكشف عليهم بالمره حتى لا أكيدهم مشقة المشوار، فيقول لي ضاحكاً، أسرع فقد سبقوك إلى عيادتك فهم لا يضيعون وقتهم في مثل هذه اللقاءات، ويضحك، وأفرح، وأنصرف، وأنا مرتاح أنني لم أضطر للبقاء للرد على تساؤل زكى عن النص الإلهي وتميز العربية..، لأنني لم أفهم ما يقصد تماماً.

الجمعة 24-09-2010

1120 - وار/بريد الجمعة

مقدمة:

يارب سهل.

يوم إبداعى الشخصى

حكمة ايجانين: تحديث 2010

حركية المسيرة وامتداد التواصل (1 من 2)

أ. لينة محمد

أنت تتكلم عن انقراض الانسان

ما علاقة ذلك بالجنة والنار والآخرة

د. يحيى:

ردًا على هذا السؤال كتبت ثلاثيتي من ثلاثة أجزاء
"الواقعة"، "مدرسة العراة"، "ملحمة الرحيل والعود"
وجموع صفحاتها 927!! هل عندك وقت لقراءتها، حتى تعرفى
الإجابة؟

عموما الأجزاء الثلاثة موجودة فى الموقع، ويمكن أن تحصلى
عليها مجاناً.

شكراً.

أ. محمد غريب

أه يا دكتور

إيه الجمال ده بس؟!

والله مش عارف اقولك ايه

بخربيت كده يعنى

انا طبعت النشرتين وعلقتهم على الخيطه

اطيب التمنيات يا أستاذي

د . يحيى:

مغرب بيت "كده"!!

(تعبير متميز فرحت به)

يوم إبداعى الشخصى

حركية المسيرة وامتداد التواصل (2 من 3)

أ . محمد غريب

أنا مستنى الجزء الثالث ..

الله ينور أوى

د . يحيى:

ربنا يسهل.

د . مدحت منصور

المقتطف:\ "والمؤمن لا يخاف لا عذاب الله .. ولامعرفته"

التعليق: يحيل إلى أن الإيمان مرتبط بالمعرفة و من ذاق لذة المعرفة و لو قليلا يريد أن يعرف أكثر، فبالتالى يؤمن أكثر و يظل هكذا إلى ما لا نهاية حتى يأتية اليقين الأول فالثاني فالثالث

د . يحيى:

فالرابع، فالمتد

علما بأن المعرفة الحقيقية مرعبة أيضا، ولو مرحليا.

د . محمد أحمد الرخاوى

- عندما تتجاوز الرؤية امكانيات الفعل لا تجزع، والأهم لا تتعالى، فالصبر مع الأمل والعمل وسط الناس هو الذى سيحقق الرؤية وليس الانسحاب والتعالى

د . يحيى:

كلام تمام التمام

وخلص!

ربنا يسهل

د . محمد أحمد الرخاوى

- كثير من الناس يهرب في شكل الخير وليس فعله!!! وهو يهرب أساسا من نفسه!!! فكأنه يهرب من رؤية الوجهان الأزليان لكل حقيقة او حتمية التفاعل الجدلى الآتى بين الداخلى والخارج!!!

اذن لا تصفق لاي عمل اذا كان منسلخا عن لحم ودم فاعله حضورا فاعلا متحركا وسط الناس او اذا كان ليس له غائية تحركه . اذن شكل الخير قد يكون مسكن اخبث من الشر نفسه او يكون مضلل عن الخير الحق الأبقى.

د . يحيى:

أيضا: صح.

د . محمد أحمد الرخاوى

- لو يعلم كثير من الناس ان الاعراب لما يدخل الايمان في قلوبهم لأدركوا ضلالتهم اوغباءهم او هروبهم ولأدركوا ان الدين لا يستعمل من الظاهر مثل المراهم .

د . يحيى:

نحن وانت والمسلمون، والناس!

د . محمد أحمد الرخاوى

- قد لا تتحمل الرؤية الآن لانك قد لا تتحمل نفسك ولكن فلتعلم انك إذا ذهبت فانت لم تعرف أيه شئ إلا أن تولد من جديد

د . يحيى:

عالبركة

ياليت هذا الكلام يصلك دون كلام، ويصلني أيضا.

د . محمد أحمد الرخاوى

- ما يهدد بالانقراض فعلا هو غياب الغائية فهى خير وابقى

د . يحيى:

لا أحد يفهم ماهية "الغائية"، الحديث عنها عادة مهرب غامض تماما، مثل "الجدل"،

هذه ألفاظ غير مطروحة للفهم

وهى غالبا تستعمل "من الظاهر" مثل أدوية الجلد

قلل استعمالك لها يا محمد يا ابنى، لو سمحت.

قصة قصيرة جديدة: الفراشة

د . أحمد عبد المنعم

من قال إن الفراشات بداخلنا لا تُصدر أصواتًا وأننا لا نشعر بها !!!؟!

وإن كان الحال كذلك فكيف تطلب مني أن أفتش عن الفراشة بداخلي وأنا لا أشعر بوجودها..؟؟؟!

د. يحيى:

لا أعتقد أنني طلبت منك أن تفتش عن الفراشة لتجدها،
فتش عنها ولا تجدها، حينئذ سوف تتيقن من وجودها.
ما رأيك؟

لا داعي لأن تشعر بوجودها مادامت هي موجودة.

أ. محمد المهدي

لقد وصلني الكثير من هذه اليومية ومنها أن معرفتنا بالله ليس لها حدود وأنها تتضح أكثر فأكثر بالسعي إلى وجهه تعالى، وأن من الغباء أن يتصور الشخص أنه قد عرف الله حقاً دون حركية وسعي إليه مستمر بل أنني أعتقد أن هذه الحركية تكون مستمرة حتى بعد ممات العبد.

لقد لفتت انتباهي جداً جملة (أن الشخص حين يضع الله خارجه فحسب إنما يخاف من نفسه) وتعنتها كثيراً وأخاف أن أشير إلى ما وصلني حتى لا يفقد معناه.

د. يحيى:

من الأفضل ألا تشير إلى ما وصل إليك.

أ. محمد المهدي

ما أستغربه أيضاً أن "الملحد الغي يخاف معرفة الله" وكنت أعتقد غير ذلك أنه يعرف الله ولكنه

ينغمس أكثر في تلبية رغباته وشهوته، أريد توضيح هذه الجملة اكثر.

د. يحيى:

الملحد لا ينغمس في شهواته بوجه خاص، بل لعل كثيراً من الملحدين لا يعرفون الفرحة الحقيقية، ولا حتى الشهوة اللذية، الملحد يخاف معرفة الله ربما لأنه يتصور أنه بعيد، وهو يخاف أن يعرفه فيجد نفسه تحت رحمة الأوصياء من الكهنة الذين يتكبرون معرفته (وهم غالباً لا يعرفونه)، ومع ذلك فهم الذين سيفرضون عليه تفاصيل معرفته،

الملحد يخلق فطرته ويقدم عقله الظاهر العاجز، فينفصل عن نفسه مرغماً، فينفصل عن الله، فيخاف المجهول، فيخاف الله.

د. ميلاد خليفة

المقتطف: المؤمن لا يخاف لا عذاب الله... ولا معرفته

لأنه لا يخاف نفسه ولا يخاف أوهامه

التعليق: ما معنى "لا يخاف نفسه ولا يخاف أوهامه"
د. يحيى:

"لا يخاف نفسه": تعنى لا يخاف نفسه

أما لا يخاف أوهامه فأعنى بها أننا إذا توجهنا إلى المعرفة بكل ما هو نحن، ومع ذلك فرضت علينا عقولنا الظاهرة معرفة جزئية أو ناقصة فهي أوهام، والمؤمن سوف يدرك بفطرته أنها أوهام، وبالتالي لن يخافها بل سوف يقتحمها.

د. مروان الجندي

أثرت في هذه النشرة ولكن لم أجد ما أكتبه، رأيت أني بحاجة لوقت طويل حتى أستطيع أن أكتب ما قد يناسب ذلك.

د. يحيى:

وصلني ما كتبته، دون أن تكتبه.

أ. هاله حمدي البسيوني

المقتطف: غي من احتكر الدين... فأبواب رحمته مفتوحة للجميع

التعليق: عندك مليون حق يا دكتور يحيى : غي من احتكر الدين لان ربنا رحمته واسعه جداً ماينعش عنا حاجه لانه شايئنا احس منها بكثير.

د. يحيى:

حصل.

د. على طرخان

لقد تهت بين الضمائر المستخدمه فلم اعد افهم من ماذا او الى اين.. لم افهم.. هل هذا هو الفرض..؟! ام انى لم ابذل جهدا كافيا.

د. يحيى:

الاثنان معا يا سيدى.

د. نادية حامد

ياه يا د. يحيى على الرغم من الاختلاف بين الجملتين في كلمة واحده إلا أن النتيجة المترتبة في الحالتين مختلفة

* حين تضعه في خارجك فحسب إنما تحاف من نفسك

* حين تضعه في داخلك فحسب فأنت لا تعرف نفسك

د. يحيى:

هذا صحيح.

أ. عبد المجيد محمد

- وصلني إن مش لازم أفهم كل حاجة في الوقت الحالى لكن ممكن انتظر

- هو الواحد ممكن يستعمل حواس ما يعرفهاش

- إزاي الواحد ما يخفش نفسه .

د. يحيى:

نعم، يمكن أن نستعمل حواسا لا نعرفها

هي الحواس التي حافظت على بقاء الأحياء التي بقيت (واحد في الألف والإنسان أحدها) وليست فقط حواس خمسة .

أما مسألة الفهم، فإن عدم الفهم الإيجابي هو نوع من الفهم كما مارسنا ذلك معا في لعبة، "يا خربا! دانا لو ما افهمتش يمكن (أكمل..)

هل تذكرها؟

تعتة الوفد

الحاجة إلى إبداع "ديمقراطية" قادرة جديدة!

د. شيماء مسلم

ان كثيرا من يتشددون الان بالديمقراطية هم أول من يحتكرون الفكر عليهم .

ان لنا ميراثا من قمع الفكر والابداع محتاج دهورا أو صحوة غير عادية لتقلل هذه الدهور .

ان الله ترك لنا حرية اختيار عبادته والايان به بالتفكر في خلقه وفي أنفسنا، وبعث الينا رسلا يخاطبوا عقولنا وفطرتنا، وكان سبحانه وتعالى قادر أن نكون كلنا مسلمين ومؤمنين، فلم يصير بنو البشر أن يجروا على أفكار بعضهم البعض، اما ديمقراطيتهم أو ديكتاتوريتهم؟؟؟

د. يحيى:

هذا صحيح وكثير

لكن لا أخفى عليك:

أنا أخشى ألا نكون قدر مسئوليته، المعروض فاشل، والحلول صعبة، ولا يكفي أن نرفض المعروض ما دامت البدائل غير جاهزه

الدعوة للألم المبدع ضرورية، وإلا فلندفع الثمن، ونتبع كل تفاهات العالم .

أ. أحمد عبد الستار

تسلم ايديك يا دكتور.

د. يحيى:

الله يسلمك.

أ. محمد غريب

المقتطف: فريق الوصم والمعايرة (والفخر والهزاء): وهو الفريق الذى ينبرى يعدد ما عندهم من أنواع الجريمة، ونسب الانتحار، وسيطرة المافيا، وقصص الفساد، وانتشار المخدرات، والشذوذ الجنسى، وكأن هذا كله يصف المجتمع الغربى دون سواه، وكأن هذه المثالب هى أهم ما يميز المجتمع الغربى دون الإنجازات العلمية والفنية والإبداعية.. إلخ. هذا الفريق يمكن أن يمثل "\الرفض الجزاف"، هذا الفريق لا يميز بين الحكومات والشعوب، ولا يميز بين الإعلان المغرض مدفوع الأجر سرا أو علانية، وبين موجات التعاطف الشعبية، ومواقف المبدعين والنقاد الأمناء من الغربيين أنفسهم.

التعليق: هذا صحيح .

فقد قابلت عددا لا بأس به من الأمريكيين الذين يحبون بلادهم حبا شديدا، ولكن لاتعجبهم نهائى سياسة بلادهم الخارجية، وقد قرأت لكثير من الكتاب والفنانيين الامريكان آراء ضد سياسات امريكا بشدة.

والتعميم عامة خطأ، خطأ جسيم كمان !

د. يحيى:

أوافقك

وأشكر أحيانا على إعادة ما أكتب،

ربما يصل عن طريق الإعادة أفضل،

أما التمدادى فى هذا، فلا أعرف كيف أتصرف إزاءه، أحيانا أشعر أنك سترسل المقال كله لأقراه أنا من جديد وكأنى لست أنا الذى كتبتة.

أ. محمد غريب

المقتطف: أن هذه القوى الإمبريالية المسيطرة هى التى تحيك لنا المؤامرة تلو المؤامرة، وهذا وارد، لكننا مسئولون عنه ضمنا

التعليق: طبعا !!!

د. يحيى:

نعم، إعمل معروفًا يا محمد، هيا نتحمل المسئولية معا.

أ. محمد غريب

المقتطف: كأننا بلغنا مرحلة الجنس البشرى التوصلى الخلاق

التعليق: اضحكنى هذا كثيرا

د. يحيى:

هو لم يضحكنى،

وأعجب كيف أضحكك وأنت لا تعرفه (بيني وبينك: ولا أنا غالبا!)

أ. محمد غريب

المقتطف: المطلوب هو مواجهة حضارية ببدائل واقعية، قابلة للتطبيق هنا وهناك. إن علينا أن نعيد إبداع ما يميزنا، ديناً، أو ثقافة، أو حضارة، وإلا فلا داعى للتمادى فى الوقوف على أطلال حضاراتنا، وحكايات تاريخنا، ونحن أبعد ما نكون عن هذا وذاك.

التعليق: اه والنبي، شوية ايجابية بقى، بدل النعرة الفاضية الكدابة، والعمى والغرور الأهلل

د. يحيى:

حاضر.

أ. محمد غريب

المقتطف: علينا أن نتجرع الكأس الحاضر دون أن نتغاضى عن مرارته التى تدفعنا للبحث عن حل

التعليق: نعم !!!

د. يحيى:

هو مرّ جداً يا محمد

أظنك شعرت بمرارته فى تعتة الدستور "بلى لكل شىء نهاية، ومعناها بالانجليزية end وتهجيتها e n d ، وسوف تظهر فى نشرة السبت غداً.

أ. محمد غريب

المقتطف: ولكن الحرية لا تأتى إلا لمن يدفع ثمنها من المعاناة والإبداع.

التعليق: صحيح الألم والتحمل واشياء أخرى أيضا

د. يحيى:

هلا ذكرت لنا الأشياء الأخرى حتى نستعد .

أ. محمد غريب

المقتطف: إن من حقنا أن نعترض، وأن نخذر، وأن نرى النقص حتى لو لم نملك البديل الجاهز الآن.

التعليق: اه يا اخى قول للناس والنبى

د. يحيى:

وهل أنا أفعل إلا أن أقول للناس؟

وهم - كما ترى - لا يسألون في، وإلا لما احتلت تعقيباتك وحدك نصف البريد مثلما كان الحال مع الابن "رامى عادل" الذى يبدو أنه أخذ على خاطره فقاطعنا، مجرد أننى قلت له "واحدة واحدة"

ما هذا بالله عليكم!!!؟

أ. محمد غريب

المقتطف: لكن هذا الحق لا يكون شريفا ولا مسئولا إلا إذا أصبح دافعا متجددا متحديا للبحث عن بديل حقيقى قادر فاعل .

التعليق: ايوه امال ايه؟!

د. يحيى:

ها أنت ذا تفكك مقالتي، وهات يا تصفيق،

وبس

أ. محمد غريب

المقتطف: أكرر: واثق أنا من أن التكنولوجيا الحديثة وثورة التواصل سوف تتطور حتى تسمح لنا ولهم بتعدد مستويات الحوار، لتحل تدريجيا محل غول الإعلام المركزى، وتفرد الوصاية المؤسساتية في كل المجالات دون استثناء البحث العلمى الملتبس، لكن هذا لن يتحقق إلا باجتهاد كل البشر\ "كفرض عين\ " إذا قام به البعض، لا يسقط عن الباقيين.

التعليق: ايوه كده ده الكلام انا موافق فيه في الميه

د. يحيى:

وأنا أيضا موافق

ألم أحذرك .

أ. محمد غريب

المقتطف: الانتظار المبدع\

المقتطف: وشرطه ألا تتوقف المحاولات مهما طال الزمن.

المقتطف: لا بد أن قانون البقاء قد تغير إلى ما يليق بمن هو إنسان : البقاء للأشجع إبداعاً، وأقدر تكافلاً، وأعدل نقداً،

وليس: للأفك أسلحة، ولا للأكثر مالا، ولا للأعلى إعلماً وشعارات، ولا للأخبث ديمقراطية ومناورات ومفاوضات مشبوهة .

هل انت متأكد ؟ ان النقلة لم تكتمل بعد ؟

في النهاية اود أن اقول انك بلا منافس احسن كاتب عربي قرأت له في حياتي وانا لا أجامل وبالتالى يمكن ان تعرف ان هذا رأي حقيقى خالى من أى تجمل

د . يحيى:

قرأت " أن هذا رأي حقيقى خالى من أى تمثيل "هكذا"

هكذا:

" أن هذا رأى خالى .. "

وأنت تعرف من هو خالك إذا قال هذا الرأى

أما أنت فعلى العين والرأس!!!

أ . عماد فتحى

أنا لم أعد أفهم ما هو المقصود بالديمقراطية من كثرة تناول هذه الكلمة بالحديث في مجالات كثيرة، تذكرنى حالياً بكتب التاريخ والكلام عن الحكم الاستبدادى، كما يكونوا متساويين.

د . يحيى:

يجوز.

أ . هيثم عبد الفتاح

- نعم، نحن في حاجة إلى هذه الديمقراطية الجديدة القادرة، لكن: هل سنصل إليها ونحن نتحرك فرادى أم جماعات؟

- أعتقد أننا أصبحنا عاجزين عن هذه الحركة الجماعية وأصبحت أهدافنا فردية جداً لا تخدم مصلحة المجموع.

د . يحيى:

ولو

نحن لن نصل إليها

نحن سنبتدع خيراً منها على شرط أن نتألم بما فيه الكفاية ولا ننتظر الفرغ لا من خارجنا ولا من تاريخنا المتخف.

تعنتة قديمة

جدلية الاستبداد والاستضعاف

د. على الشمري

دكتورنا الكريم رغم قبح الاستبداد في اوجه كثيرة في حياة البشرية ووقوفه عائقا امام تقدم الشعوب والامم وتطورها لانه قد يكون له جانب ايجابيا وحيد بالاضافة الى ما اشرت اليه في حالة التردد وميوعة الاراء وهذا الجانب الوحيد قد يصبح ضروريا عندما يوظف في تحجيم العملاء والوصوليين ومعاقبة عتاة المجرمين والمفسدين وعدم الرأفة فيهم و الذين لايردهم عن رغباتهم غير السوية إلارد فعل المستبدين والاستبداد كما تفضلت هو نتاج لاستضعاف العديد من افراد المجتمع فاذا سادت ثقافة الاستضعاف لابد ان ينتج عن ذلك المزيد من الدكتاتوريه والاستبدادية كما ان القوى الكبرى المستبدة في العالم قد تكون عامل مساعد في نفس الاتجاه خلاف ماتدعيه وسائل اعلامها من محاربتها للاستبداد والدكتاتورية

العامل المساعد الاخر للاسف: حصول المستبد على كل مكونات القوة الاساسية وهي المكانة والمال والسلطة وواشباع نزواته ورغباته الكامنة

واخيرا عامل تطويل المطبلين ونفاق المنافقين ليزداد استبداد على استبداد

د. يحيى:

هيا ننتقل ولو خطوة واحدة بعد كل هذا.

د. مصطفى السعدني

شكر الله لك الكتابة والمناقشة لهذا الموضوع الدقيق والحساس من الناحية النفسية للمستبد والمستبد به؛ ومن روائع ماكتب في هذا الموضوع كتاب المجاهد عبدالرحمن الكواكبي "طبائع الاستبداد"، في مطلع القرن العشرين، والذي ناقش فيه علاقة الدين والأخلاق والإنسان والمال والمجد بالاستبداد، كلا منهم في فصل مستقل على حدة، وسمح لي أستاذي الفاضل أن أقتبس من كتابه هذا النص؛ عن علاقة الاستبداد بالأخلاق، وكيف يقلب المستبدون مفاهيم الأخلاق بصورة تتلاءم مع مصالحهم ورغباتهم :

"\ربما يشترِبُ المُطالِعُ اللبيب الذي لم يتعب فكره في درس طبيعية الاستبداد من أن الاستبداد المشؤوم كيف يقوم على قلب الحقائق، مع أنه وإذا دقق النظر يتجلى له أن الاستبداد يقلب الحقائق في الأذهان . يرى أنه كم مكن بعض القياصرة والملوك الأولين من التلاعب بالأديان تأييداً لاستبدادهم فاتبعهم الناس . ويرى أن الناس وضعوا الحكومات لأجل خدمتهم، والاستبداد قلب الموضوع، فجعل الرعية خادمة للرعاة فقبلوا وقنعوا . ويرى أن الاستبداد استخدم قوة الشعب، وهي قوة الحكومة، على مصالحهم لا لمصلحتهم فيرضوا ويرضخوا . ويرى أنه قد قبل الناس من الاستبداد ما ساقهم

إليه من اعتقاد أن طالب الحق فاجر، وتارك حقه مطيع، والمشتكى المتظلم مفسد، والنبيه المدقق ملحد، والخامل المسكين صالح أمين . وقد اتبع الناس الاستبداد في تسميته النصح فضولاً، والغيرة عداوةً، والشهامة عتواً، والحمية حماقة، والرحمة مرضاً؛ كما جاروه على اعتبار أن النفاق سياسة، والتحيل كياسة، والدناءة لطف، والنذالة دماثة .

ولا غرابة في تحكم الاستبداد على الحقائق في أفكار البسطاء، إنما الغريب إغفاله كثيراً من العقلاء، ومنهم جمهور المؤرخين الذين يسمون الفاتحين الغالبين بالرجال العظام، وينظرون إليهم نظر الإجلال والاحترام مجرد أنهم كانوا أكثروا في قتل الإنسان، وأسرفوا في تحريب العمران .

ومن هذا القبيل في الغرابة إعلاء المؤرخين قدر من جاروا المستبدين وحازوا القبول والوجهة عند الظالمين . وكذلك افتخار الأخيار بأسلافهم المجرمين الذين كانوا من هؤلاء الأعوان الأشرار .

وقد يظن بعض الناس أن للاستبداد حسنات مفقودة في الإدارة الخرة، فيقولون مثلاً: الاستبداد يُلَيِّنُ الطَّبَاعَ وَيُلَطِّفُهَا، والحق أن ذلك يحصل فيه عن فقد الشهامة لا عن فقد الشراسة . ويقولون: الاستبداد يعلم الصغير الجاهل حسن الطاعة والانقياد للكبير الخبير والحق أن هذا فيه عن خوف وجبانة لاعن اختبار وإذعان . ويقولون: هو يربي النفوس على الاعتدال والوقوف عند الحدود، والحق أن ليس هناك غير انكماش وتقهر\" .

أكرر شكرى الجزيل لأستاذى الجليل الفاضل.

د . يحيى:

شكراً للمقتطف،

وأدعو الله أن يستفيد منه الجميع، خصوصا المستضعفين،

أما المستبدون فهم ينكرون أنهم كذلك، لم يبق إلا أن يجسّدوا المستضعفين على مواقعهم ووقوف الله مجوارهم، يمتن علمهم، ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثيين (وليسوا دعاة تليفزيون) .

د . ماجدة صالح

بهرتنى هذه اليومية لأسباب شخصية، فطالما شغلتنى فكرة العلاقة بين المستبد والمستبد به (خاصة في فتره الثمانيات حيث كنت موجودة بالولايات المتحدة) وكان هناك في ذلك الوقت موجه سائده عن مسئولية الضحية عما يحدث بها في حالات الاغتصاب وسوء معاملته الزوجية (أو العشيقية) وهذه الجرائم كانت شائعة في المجتمع الأمريكى رغم تحضره وتفوقه وإنجازاته .

ثم قرأت تعتعة الوفد (الحاجة إلى إبداع "ديمقراطية" قادرة جديدة!) واكتشفت علاقة ما بين اليمويتين ولم استطع منع نفسى من المقارنة بين ما يحدث بالمجتمع الأمريكى وما يحدث

في مجتمعنا وعلاقة هذا بمقدرة كلا الشعبين في تحديد نوعية وكيفية من يحكمه .

- فالشعب الأمريكي المكون من أعراق وثقافات متنوعة قد يكون أفرز وعى جماعى مستبد (ولكن غير متمادى) أكثر من مستضعف فإختار حكامه وفرض عليهم الطريقة التى يحكموه بها ولا ننسى أن الحكام بهم نفس القدر من الاستبداد ولكنهم يمارسون على الشعوب المستضعفين خارج بلدهم .

- أما شعبنا المصرى الطيب العريق الاصيل المحترم لكبيره الواصلين من يحكمه والذى أستبد به من أول الفرعون ثم الاستعمار ثم الحاكم الاوحد فقد أفرز وعيا جماعيا به كثير من الاستضعاف فكيف له بالله عليك أن يبدع ديمقراطية قادرة وجديدة !!

د . يحيى:

أوافق على جمل تعقيبك وأشكرك عليه

لكننى أذكرك أنه مع احترامى للشعب الأمريكى، إلا أنه هو، وحكامه أيضا، لا يعرفون من يحكم العالم، ويحكمهم،

الذى يعرف حقيقة القوى المسيطرة يعرف أنهم هم قلة بشعة من البشر المشوهين الطماعين المرعوبين، هذه القلة سوف تهدم معبد الحياة على نفسها وعلى عبيدها وعلى مكاسبها،

ربنا يستر.

د . ناجى جميل

أعتقد أن اللا آمان وقلة الشجاعة لهما دورا في تبني هذان القطبان المتماثلان. فأنا أراهما في هذا الاطار كآليات دفاعية (في حالة ما إذا كانا في اللاوعى) أو آليات سيكوباتية (في حالة ما إذا كانا ممارسين بقصد واعى) .

د . يحيى:

وفي جميع الأحوال فنحن مسئولون عن ما نفعل بوعى أو بغير وعى.

ركام الألفاظ

د . مدحت منصور

المقتطف: \ "قد يكون هذا هو ما يحدث عندما تتحلل اللغة عند\ الفصامى\ "

التعليق: لا أدرى لماذا وصلنى من القصيدة التفكيك الإبداعى أكثر مما وصلنى التفكيك عند الفصامى و لو أنه وصلنى ألم التفكيك في الخالتين مع فرق طفيف في نوع الألم .

د. يحيى:

طبعاً تفكيك إبداعى

وإلا ماذا يكون أصلاً؟

ما هذا يا مدحت؟

أ. محمد غريب

عَبَثَ الإِبْدَاعُ

(ليس دائماً الإبداع له علاقة بالعبث، مش كده؟)

تتجمع تلك الأحرف دون مفاصل،

تتحدّى الألفاظ المضقولة:

(\ "الخرية\"، أو \ "حكم الشعب العامل\"، أو \ "عدل السادة\"، أو \ "حب الزوجة\")

(صحيح: فإبداع الشيء أفضل بكثير من تمجيد شيء قديم، خاصة إذا كان هذا التمجيد كتمجيد الأصنام).

اللعبة!!

ما أحلى اللعبة!!!!

جرّب فكّ الألفاظ إلى أحرفها.

إقلبها،

بوّزها [1]،

(نعم، ما أحلى اللعبة!!)

أطيب التمنيات لك ولأسرتك)

د. يحيى:

ولك مثل ما قلت.

د. أحمد عبد المنعم

صعبٌ	ماذا	جداً..	فبه	!؟..
لم	أفهم	شياً	تقريباً..	
أحتاج	سنيّن	لأقرأها..		
حرفاً		حرفاً..		
نفساً		نفساً..		
لا	أدرى	ما	قد	تعنيه..
أو		تقصده..		
أو		تبنيه..		
لكنى	أدرك	مسألة..		

أنى أستشعرُ
لا لأعلتهُ
لكنى لأغيه!..

من ما أعلتهُ أيضًا
بعد لا حقًا مع
قراءتها..
أدريه..
فعلًا..
هذا..

د. يحيى:

شعر على شعر

لا مانع

أحيانًا.

في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الواحد والأربعون

د. عمرو دنيا

كلما قرأت نجيب محفوظ ازدت معرفة بوسط كنت أتخيل عنه
الاساطير، فازدت أنسا وأطمئنانا.

د. يحيى:

يارب أنجح في توصيل بعض ريح هذا الرجل الذى مازال يملؤ
وعىي ريجا وروحا.

أ. مصطفى السعدنى

أعجبنى في هذه الحلقة بعض التعليقات:

منها تقبل الأستاذ لعيوب بعض المعاصرين له ولو كانوا
أثقل من صخرة الدويقة أحيانًا.

إصرار الأستاذ على عاداته ولو كان أكل الفول السودانى
أثناء لقائه للحرافيش حتى في أيام العيد.

قد لا أتفق مع كلام الأستاذ توفيق صالح في أن طبقة المثقفين
قد أدت ما عليها لنهضة المجتمع وذلك ضد معوقات تقدمه، بل
أميل لقول صريح لأحمد فؤاد نجم\ "الفاجومى"، بأن أغلبية
المثقفين قد باعوا أنفسهم وقضيتهم الأساسية في رفع مستوى
العوام لصالح أهل السلطة.

أعجبنى رأيك للطلاب في العادة السرية، وأظن الإمام أحمد
قد نقله عن عبدالله بن عباس

رضى الله عنهم جميعا، والذى كان يجيب من يسأله عن العادة
السرية قائلا: هى خير من الزنا.

أكرر لك شكرى الجزيل أستاذى الفاضل
وفى انتظار المزيد.

د. يحيى:

شكراً.

السبت 25-09-2010

1121- " .. بَلَى، لكلِّ شيءٍ نهاية، ومعناها بالإنجليزية

تعتة الدستور

كدت أتراجع عن تفاعلي المؤلم، اعترفت مرارا أنه أصبح أقرب إلى المرض بسبب بعده الشديد عن الواقع، ولكن كيف يكون التفاعل مؤلماً بعكس الشائع من أنه مرتبط بالأمل؟ المفروض أن الأمل يُطمئن ويصبر صاحبه على ما هو فيه انتظارا لتحقيق ما لاح له من غدٍ أطيب وأجمل؟ حالتى تقول العكس: التفاعل يؤلنى فعلا، ربما لأننى أربط بين التفاعل وبين حمل مسئولية الإسهام فورا في البدء في تحقيق ما يعلنه، وأحاول، وأفضل، فأحاول، ويتفاقم الألم، ولا يتزحزح التفاعل، فتزيد المحاولة، فأفشل، فأتألم، وأواصل، فيعايرونى أننى أفضل لأننى أكتفى بالحل الفردى، فأذكرهم بأننى: "سوف آتية يوم القيامة فردا، وهو أعلم بجهدى وحدودى، وأنها البداية، إليه، فالإيه،...وبالعكس"، لكننى أنتبه إلى أنه "دفاع ضعيف!!" "لا يكفى".

عاجز أنا عن كتابة تعتة اليوم، كل ما يخطر لى يهز تفاعلي، رجعت إلى صفح اليوم (الجمعة 17 الجارى) وإذا بي أفزع من خبرين: أحدهما انتخاباتى داخلى، والآخر مفاوضاتى شرم شيخى قدسى، واحد منهما يكفى أن يصيب أى تفاعل في مقتل مهما بلغ عنفوانه، فمما بالك بالاثنتين!!

نبدأ بالخير الأول:

في الصحيفة الرسمية الأولى "الأهرام": طالعتى تصريحات الأمين العام للحزب الوطنى وهو يرحب بمشاركة المعارضة في الانتخابات، وصلنى الخبر على أنه إعلان عن فرحة الجهات الرسمية وليس فقط الحزب (هل هناك فرق؟!!!) بأن الدعوة إلى مقاطعة الانتخابات التى يقودها فريق البرادعى ومن ينهج نهجه، قد فشلت، ذلك أن العنوان يقول: "الأحزاب السياسية والمختورة تخوض الانتخابات، وتشيد بتجاوب الوطنى"، أى والله، وتحت العنوان تصريحات الأمين العام بأنه: "دعا جميع الجهات المعنية، بتوفير الضمانات التى تكفل تعزيز الثقة في العملية الانتخابية"!!، (أكثر الله خيره!!) وتكملة الخبر: أن عددا من مسئولى أحزاب المعارضة الطبيين اعتبروه تجاوبا طيبا من الحزب

الوطني (الطيبون للطيبين!) ثم إنه حتى "المحظورة" (حسب الخبر بالنص!) رُحبت بالخبر، حتى أن أحد مسئوليهـا صرّح بشكل غير رسمي (خلّ بالك: "غير رسمي"! لأنها ما زالت محظورة!! الاحتياط واجب!) بأنها سوف تدخل الانتخابات بمائتي مرشح بالسلامة... إلخ بالله عليكم: أليس مرضا مستعصيا أن أظل متفائلا بعد ذلك؟ سمعت أنه يوجد علاج لمثلـى اسمه "الديمقراطية" - حتى بوضعها المهترئ الخالي- حيث أنها تقزّب الآمال من الواقع، فلا تعود مرضا: ألم تعذّل الدستور في تركيا منذ أيام، وتبعد وصاية العسكر بعد عشرات السنين؟ فإن شاء الله، بإذن الله، سوف تصل إلينا بفضل دعاء الوالدين، (وربما أيضا: بلعب هوايات الأولاد والأحفاد السياسية) لاشئ يكثّر على الله الشافي.

الخبر الثاني ينقلني من واشنطن، إلى شرم الشيخ فالقدس، قلت خيرا، أحاول قراءة التفاصيل، فإذا بذكرتي قد لصق بها الخبر الأول، فأقرأ الثاني اختصارا وتعديلا كأنه هو هو، هكذا:

"صرح الأمين العام للحزب الصهيوني الوطني الأمريكي المالي الكانبالي، أنه دعى الجهات المعنية لتوفير الضمانات التي تكفل الثقة في العملية التفاوضية، حتى يطمئن الشعب الإسرائيلي على الاستيلاء على كل الأرض، ويطمئن الشعب الفلسطيني على أنه مسموح له أن يعيش فوقها بعض الوقت، وبذلك يتحقق "حل الدولتين": دولة تملك الأرض، ودولة يسمح لأهلها بالتواجد عليها أحيانا ("حق الرقبة" لإسرائيل، و"حق المنفعة" المشروط لفلول الفلسطينيين، إلى أن يهاجروا) من كل حسب نيته، وإلى كل حسب جبروته."

اجتمع هول الحقيقة مع سخرية التعديل إجمازا، فلاحت لي بوادر الشفاء من تفاعلي المزمّن، وإذا بي أجد أن احتمال الشفاء إنما يدفعني نحو مستنقع اليأس، فأتذكر تحذيري المتكرر من أن اليأس هو رفاهية العاجز، وقد لاحت لي هذه الرفاهية حالا وهي تملأ المستنقع بنفايات السخط والعدم التي تتفاعل في دهنة أسنة عفنة، تطفو على سطحها فقائيع ذات رائحة بشعة ناجمة من تحثر الوقفات الاحتجاجية ونعيب الصحافة الشتامة، وصرخات الاستنقاذ الفئوية... إلخ فكدت أحتقن، ورحت أستغيث بأعلى وعيي، فيأتيني صوت شيخى (محفوظ) من ملحمة الخرافيش يقول:

"لا دائم إلا الحركة، هي الألم والسرور، عندما تخضر من جديد الورقة، عندما تنبت الزهرة، عندما تنضج الثمرة، تمحي من الذاكرة سفعة البرد وزلزلة الشتاء..."

فأقبل يده، وأرضى أن أنتكس إلى مسئولية التفاوض مهما بلغت آلامه، وتلوح لي آخر سطور (بنفس الرسم: إنجليزي - عربي)، في روايته "زقاق المدق" (1947)، على لسان الشيخ درويش وهو "يوحوح" لست الستات، قاضية الحاجات:

... "أليس لكل شيء نهاية؟!...
فيرد على نفسه:

"بَلَى!، لكل شيءٍ نهاية"،

ومعناها بالإنجليزية: end وتهجيتها: e n d "

الأحد 26-09-2010

1122- الحضارة الشفائية، والمواثيق المضروبة، والمقاومات

تعتة الوفد

الإنسان حيوان ناطق، وقد ظل يتميز بهذه الميزة مئات الآلاف من السنين قبل أن يخترع الكتابة، فهل يمكن أن تحل الكتابة محل المشافهة؟ ثم إننا نحن العرب قد بنينا وعينا من قديم على المشافهة والمواجهة والرواية، رواة الشعر قديما، ثم رواة القص الشعبي والملاحم الشعبية الذين ظلوا وما زالوا، يتناقلون التاريخ، ويحفظون نبض وعى الناس جيلا بعد جيل.

حين ظهرت الكتابة انتقل الإنسان نقلة رائعة وهامة، وأضيفت إلى إمكاناته ما وسع أفقه، وحفظ ذاكرته حتى بدا وكأن ما راح يحفظه بالكتابة هو امتداد لخلايا دماغه، فأى ثورة وأى إنجاز!! لكن الأمور أخذت تتطور ليس كلها إلى أحسن.

مع تراجع المشافهة قل التواصل المباشر بين البشر، وجها لوجه، لسانا لأذن، وحل محله الكلام المكتوب. وحتى التواصل بالأصوات أخذ يتم عبر الهواتف ثم عبر الإنترنت، وكل هذا يمكن أن يدمج مع إيجابيات تطور الإنسان بشكل أو بآخر، وإن كان من بين مضاعفاته أن اتسعت المسافة بين الأفراد، وحرموا من ريح الحضور المباشر، ورائحة العرق الخيوى، ونبض النظرات العميق.

ما علينا هذا هو التطور بما له وما عليه.

ثم أخذت الكتابة تزحف رويدا رويدا على كل مجالات حياتنا، بدءا بالعقود المكتوبة وانتهاء بالمعاهدات. قلنا هذا حسن أيضا، فليكن كل شيء مدون حتى لا نضل ولا ننسى.

ثم زحفت الكتابة بعد ذلك- إحصالا أيضا - إلى منطقة أصعب وأكثر غموضا: حين انتشرت بدعة المواثيق العامة، والخاصة، وتضمنت وما يسمى بحقوق الإنسان وحقوق الطفل، وحقوق المرأة. .. إلخ، لكن هل يمكن أن تنمو القيم وتمارس الأخلاق بمجرد تسجيل قواعدها في مواثيق؟

حين وصفت السيدة عائشة رضی الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كان خلقه القرآن كان في ذلك تنبيه ضمنى إلى أن السلوك والأخلاق هي "ممارسة فعلية" يومية وليست فقط كلمات أو شعارات أو مبادئ أو معاهدات.

لا مفر من أن نعترف أن هذه المبادئ التي تلوح وكأنها مقدسة ليست سوى تسجيل كتابي لما هو التزام أخلاقي أولا وقبل كل شيء، أما حقيقة تنفيذها، ومدى الوصاية على ذلك والتحيز من خلالها، فهذا أمر آخر.

إن الموقف الأخلاقي له مستويات لا يمكن أن نلغى أيا منها ونكتفى بما نثبت على الورق مهما بدا ما نثبت براقا ومجلا وواعدا، هناك المستوى الخلقى الذي يشهد به عامة الناس (بما في ذلك العرف)، وهناك المستوى الإيمانى بين الإنسان وربّه (بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره).

إن حقوق الإنسان قبل وبعد المبادئ هي ممارسة خلقية إنسانية دينية في المقام الأول. وبالتالي فإن الكلام المكتوب لا يمثل إلا السطح الذى لا ننكر ضرورة الالتزام به، لكنه أبدا ليس نهاية المطاف. الممارسة الأخلاقية لا يُظهر صدقها الحقيقى إلا العدل الحقيقى

حين يجرم إنسان من أرضه، ويهدم بيته، ويطلق عليه الرصاص في فراشة مع سبق الإصرار والترصد، ولا يحاسب مرتكب كل هذه الجرائم بما جاء في هذه المبادئ فلا بد أن نشك في المبادئ وفي كتابها وفي الأوصياء عليها على حد سواء. هل يحتاج الأمر إلى ميثاق مكتوب ليتمكن إنسان على أرضه أن يعلن أنه ولد عليها هو وأجداده، وأن من حقه أن يعيش على أرضه هذه وأن يكون له اسم وجواز سفر وهوية؟ هل يحتاج الأمر إلى ميثاق مكتوب ليسمح لإنسان محروم من العودة إلى أرضه ليرى أمه التي حال مغتصب بينه وبين أن يقبل يدها، فتدعو له ذات صباح؟

إن الحضارة الشفاهية كانت تلزم الإنسان بالكلمة، وبالعهد، وبالوفاء، كانت الكلمة تتسق مع الفعل بالضرورة لأنه لا يوجد دليل على صحة الموقف أو متانة الخلق إلا الممارسة المعلنة وشهادة الناس، ثم علاقة الإنسان بربه (وضميره)، وحين انقلب الحال إلى الكتابة أمكن التمادى في التلاعب المقصود وغير المقصود.

هل يمكن أن نصدق أن مجلسا مثل مجلس الأمن، يوقف مصر أمة على أداة التعريف فيظل الخلاف ما يقرب من نصف قرن حول ما إذا كان الانسحاب الإسرائيلي ينبغي أن يتم من "أراض" أم من "الأراضي"، ويقال إن النص الإنجليزي يقول إنها "أراض" في حين يقر النص الفرنسى أنها "الأراضي"، ماذا لو أن مثل هذا القرار كان شفاهيا؟ هل كان الأمر يحتاج إلا إلى خلق قوي، ومنطق سليم يقول "على المحتل أن ينسحب". وخلص!! ينسحب من ماذا؟ من الأرض التي احتلها يا أخی!! كلام مفهوم لا يحتاج كتابة يا ناس!! ألا يدل هذا الموقف الذى اتخده مندوب

انجلترا - بقصد واضح - وهو يحذف أداة التعريف - على طبيعة الأخلاق الكتابية دون الشفاهية .

إن حقوق الإنسان لا تمارس بعيدا عن حقوق الله سبحانه

إن حقوق الآخر هي هي حقوقى على نفسى لأكون بشرا سويا أمام رب العالمين. أنا لا أكون إنسانا أستأهل الأمانة التى حملتها، والرسالة التى على أن أوصلها إلى بنى جنسى إلا إذا اعتبرت أن حق الغير على هو حقى على نفسى.

إن جذور حقوق الإنسان تتكون ونحن ننمى تلك العلاقة المنتظمة مع الله يوميا بصورة جادة وحقيقية ومستمرة . إن عملية تكوين " الداخل"، وليس فقط نمو الضمير، تحتاج سنين طويلة، وناسا حقيقيين، ودينا طبيبا، ووعيا مشتملا. ثم بعد ذلك نكتب "ما يلزم" و"ما لا يلزم" أو لا نكتبه، قد تفيد الكتابة، بعد أن تدهورت الأخلاق، واختلت القيم أن تحدد المعالم، لكنها أبدا لا ينبغى أن تحل محل موقف الممارسة والكلمة الصادقة.

إن كل ما يتصل بإنجازات الإنسان التى تتصل بوعيه وعلاقاته ينبغى أن يحتوى الجديد منها القديم، لا أن يحل محله. ينبغى أن تحتوى الكتابة المشافهة لا أن تحل محلها، كما ينبغى أن يحتوى الحاسوب والتواصل الإلكتروني الكتابة والتواصل الشفهى لا أن يحل محلها.

لا وصاية لورقة مكتوبة، مهما كان اسمها براقا، على الوعى البشرى.

ولا وصاية لرسالة مهمورة بأدق الأختام على علاقة الإنسان بربه .

لابد أن نحافظ على إيجابيات العرف ونحن نكتب القوانين

ولابد أن نحافظ على إيجابيات العلاقة بالله ونحن نمارس العرف.

"بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره" حتى لو كانت معاذيره هذه قانونا أو ميثاقا.

(خاتمة: قرأت للتقدير الوطنى الجميل الأستاذ سلامة أحمد سلامة فى جريدة الشروق السبت 18-الجارى كلمة يصف فيها ما جرى فى شرم الشيخ، جاء فيها " .. لا يبقى أمام المراقب المهتم بما جرى أمام أو خلف الكواليس غير البحث عما تقوله لغة الجسد: فى تعبيرات الوجوه، وحركات اليدين، ونظرات العينين، والابتسامات الزائفة، واللففات الحائرة، لتكتب سطور أغرب مفاوضات للسلام من نوعها فى العصر الحديث. لا أحد يعرف فحواها ولا مرجعيتها ولا بنودها إلا ما ذكرته التصريحات فى عناوين عامة مبهمة، تتحدث عن قيام الدولة الفلسطينية التى توصف بأنها مستقلة ذات سيادة ومترابطة... وقد حرص الجميع على التمييع... إلخ" (انتهى المتكطف)

الإثنين 27-09-2010

1123-يوم إبداعى الشخصى: حكمة الهجانين: تحديث 2010

حركية المسيرة وامتداد التواصل (3 من 3)

(820)

لا فائدة من كل ما صنعت إذا لم تنفخ فيه من روح ..

من روح الله .

(821)

الملحد المتشج لا ينكر الله .. وإنما هو يرفض أباه
'السلطة'، ويرهبه، فيحرم نفسه من حرية الانطلاق إلى ما يمكن
أن يكون ويصير.

(822)

إذا انتصر الملاحد على أوهامه داخله قبل خارجه .. آمن
رغم أنفه

(823)

لن تنتمر على والديك بالرفض أو الكراهية أو الإلحاد
ولكن: بالتكافل .. والكدح .. والسعى "معا".

(/823)

إياك أن تخشى أن تشعر بتحرك الكراهية لديك، مادامت
شجاعتك قد سمحت لك بالوعى بها، "زبى كما خلقتنى"، حرّكها إلى
ما بعدها تتحدد المعالم وتنطلق،

أكمل أكمل، باستمرار، يتحرك كل شيء إلى ما خلق له.

(824)

هناك من منتهى أفقه كم سترته فهو لا يصل حتى إلى ملمس
جلده

وهناك من غاية حياته أطراف أصابعه، فهو غارق في
أحاسيس جسده

أما من تعدى ذاته، محتفظاً بكلّها، فهو لابد واصل إلى الله، جسدا وناساً، شكلاً وموضوعاً، ذاتاً وآخرين.

(825)

لأنه صعب التحقيق .. وهو في نفس الوقت هو هدف الوجود .. فافهم معنى القطرة وسط المحيط .. ثم المحيط إذ هو مجموع القطرات، واترك نفسك وسط الحجاج، وحول البؤرة، تتواضع .. وتمصر .. وتواصل بعد الدائرة.

(826)

حين تفقد ذاتك وسط الملايين، ترجع إليهم بها وبهم ولهم، أكبر حجماً وأقدر فعلاً، وأكثر تواضعاً، وأصبر كدحاً.

الثلاثاء 28-09-2010

1124- عن "الحنان"، و"الحنية" و"الحنين" !!

مزيد من التحرر من الالتزام،
قلت يوم الثلاثاء الماضي أنه يبدو أنني استحليتها،
واليوم سوف آخذ راحتي أيضاً وربما غداً ،
إلى أن أقرر ماذا عن الخطوة التالية ليومي الثلاثاء
والأربعاء، أنا محتار !!؟
هل نحن نعرف ما هو الحنان؟ ما هي "الحنية"، ومن هو
"الحنين"؟

هل هناك فرق بين هذا الشعور الدافئ الرقيق المسمى
الحنان، أو الحنية، وبين ما يسمى الحب؟
بل يبدو أنه يوجد فرق حتى بين "الحنية" و"الحنان"
الخصن الهادئ أحنّ من القبلة
لكن القبلة حين تكون صادقة رقيقة هادئة، تكون أحن من
الخصن الملهوف.

الحنان غير "الحنية"، ليكن، الحنية أرق وأصدق
الحنية تلغى المسافة، وهي تحافظ عليها في نفس الوقت.
انتبهت لذلك وأنا أقرأ هذه الأرجوزة التي كتبتها
للاطفال ، وأنا أكتشف أنني عنونتها "الحنية"، وليس
"الحنان"، ومع أنها سبقت أن وردت في نشرة منذ سنتين link
ضمن ملف الحب والكراهية، إلا أنها وصلتني وهي مستقلة بشكل
آخر، لعلها تصلكم أيضاً بشكل آخر، هذا إن كانت قد وصلت
قبلاً أصلاً.

أليس هذا الموقف، مع ضبط هذه المسافة، هو ما نأمل أن
يتحقق في علاقتنا بمریضنا في العلاج عامة، والعلاج النفسي
خاصة..

وبعد

ها هي ذي، "تصيرة" أرجو أن نقرأها وأنت تَدْنِين، ثم تدعولي أن أصل إلى قرار، فنعود إلى الكلام "المخلص"

الحنين، يعنى شايف

يعنى عارف :

"إني عايز منه إيه،

فإن وليه"

مش ضرورى يدهولى

ولا حتى يوعد انه يعملولى

بس أعرف إنه عارف

آه، وشايف

لما اعوزك، بابقى مش ملهوف عليك

تكفى إيدى فى إيدىك

هيا لسه، واللى خلقتك

فيها فعلا كل حاجة :

فيها : "شفتك"

فيها : تبعد، لم يهملك،

فيها قرب..، أنا جنبك

بس ماتقربشى أكثر،

كده،

تخلو، تكبزر.

الإربعاء 29-09-2010

1125- هل نحن نعلم (نبدء) أم لا؟

قراءة ميدئية ومنهج صعب

نشرة الأربعاء الماضي لم يكن فيها إلا تقديم جانب من بعض ما جرى في جلسة حديثة للعلاج الجمعى الذى أمارسه في قصر العينى (دون سواه)، ومازلت أنا شخصيا راضيا، برغم دهشئى، ودهشة الآخرين من فكرة أن ما درى لم يكن خيالا، ولم يكن سيكودراما، ولم يكن لعبة نفسية مما تعودنا عليه، ولم يكن تفكيرا منظما طبعاء، فماذا كان؟

لا أعرف، ولا أظن نى سوف أعرف ما أستطيع أن أنقله بسهولة .

الفضل فى ما جرى يرجع أولا: للزميلة الصغيرة المتدربة معى: "د. دينا" حين فسرت المطلوب بتعبير "نعمل حلم":، فاستبعدت الخيال بشكل تلقائى ("نتخيل حلم") كذلك نتحت الذاكرة جانبا (نفتكر أو نتذكر حلم)، ثم ثانيا: ما أتاحه لنا الالتزام بـ مبدأ "هنا والآن" والذى جعلنى أنبئه (بل ألقن) معظم الذين لعبوا البداية أن يبدأوا بـ: "أنا دلوقتى..." فكان ما كان.

لا أبالغ حين أكرر أننى أتعلم من مرضى، ومن تلاميذى وتلميذاتى. لم يكن يحظر ببالى أن تحقيق بعض فرضى الخاص بالأحلام، وبإبداع الشخص العادى، يتم هكذا في جلسة من جلسات العلاج الجمعى، مع مجموعة من عامة الناس، بعضهم يكاد يقرأ ويكتب بالكاد، والبعض ما بين شهادة متوسطة، وبين التوقف دونها، واثنين فقط هما الذين وصلا للمرحلة الجامعية، ولا أحد منه يقرأ في الكتب النفسية (ولا غير النفسية!!!)، إذن هذه عينة "طبيعية" من البشر كما خلقهم الله، لم تتعرض لأى تلقين بلغة نفسية خاصة، هذه المجموعة من البشر، مرضى وأطباء، أتاحوا لنا هذه الفرصة هكذا نتعلم منها ما ينبغى، فى كل من المنهج، والمعرفة، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، فهل نستطيع؟

نبدأ بالتساؤلات الإجابات:

• هل هناك فرق بين الخيال، وبين النشاط المعرفى التشكىلى الذى أخرج هذه الأحلام هنا والآن؟

• إن لم يكن هذا خيالا، فما اسمه؟ (وهو ليس واقعا طبعا) ؟
 • هل هناك آلية ، أو نوع من التفكير، غير التفكير المسمى
 "حل المشاكل" problem solving، أو التفكير المنطقي
 logical thinking الخطى التسببي causal linear
 thinking؟

• هل يمكن أن يكون هذا الذى كان هو تنشيط مباشر لعمل
 النصف غير الطاغى للمخ أساسا (النصفى التصويرى، الكلى
 التشكيلي) ؟

• أليس من المحتمل أن هذا النصف (المتنحى) قد استعمل
 النصف الطاغى (الترميزى التحليلى اللغوى لصياغة نشاطه
 "هنا والآن" فيما خرج في التجربة؟

• أليس هذا هو التفكير الإبداعي؟

• هل هناك علاقة بين ما أسماه سيلفانوا أربى "المعرفة
 الهشة" Amorphous cognition وبين احتوائها في صورة حزة
 حاضرة حركية هكذا؟

الفرض المتفرع من التجربة ومن الفرض الأسمى:

إن كل إنسان منا هو مبدع بالضرورة ، لأن عنده نصفين
 كرويين قادرين على التنشيط، وعلى درجة من التناغم بحيث
 يخرج منها ما حدث.

وهذا هو المدخل لفهم الفرض الأسمى وهو:

نحن لا نعلم بالمعنى الذى شاع من حكى الحلم أو من تفسيره،
 نحن نؤلف أحلامنا التى نتذكرها تأليفا في الثواني (أو البضع
 ثانية) التى سبق اليقظة مباشرة، نؤلفها ونحن في حالة من
 يقظة غير كاملة

وبما أن الفرض الاصلى يزعم أن ذلك يتم في جزء من ثانية
 أو بضع ثوان، فإن أحدا لا يمكن إثباته في المرحلة الحالية .
 فلتتولد الفروض من الفروض، ولنستفد منها ما أمكن،
 واعتقد أن هذه التجربة هي بعض ذلك.

حين عرضنا نص ما جرى ثم قررنا أن نناقشه في ندوة
 الجمعية بدار المقطم للصحفة النفسية بعد غد، حددا الأمل في
 أن نناقش:

1- احتمال تحقيق الفرض

2- الفرق بين الخيال (مثلا: أحلام اليقظة)، والتفكير
 المفهومى، وتخليق الحلم (الإبداع)

3- تطبيق نتيجة التجربة في فهم المرضى والعلاج

وقد وردت إلينا في اليومين الأخيرين عدة تعليقات قد
 تساعدنا في بعض ذلك.

عينة من التعقيبات وتمهيد:

كنت أتوقع رفض فكرة أن هذا ليس خيالاً، كما كنت أتوقع اختزال ما حدث إلى "ما نعرف"،

أيضاً انتظرت ما اعتدت عليه من اتهامى بأننى أوحى للمرضى والزلاء الأصغر بأفكارى،

أما الذى حدث - بصفة مبدئية - فهو غير هذا وذاك إعلان عدم الفهم لم يكن رفضاً، وإنما كان بحثاً عن الجديد وثم التراجع الأمين عن الاحتجاج المبدئى

ولو لم تحقق النشرة غير هذا لكفانى (وألزمنى أن أستمرو).

العينة (مع تسويد ما سوف نعود إليه غالباً)

هم د. أمين الحداد، د. أحمد عثمان، د. أميمة رفعت.

(اكتب هذه النشرة صباح الثلاثاء، وقد تأتى تعقيبات تفيد أكثر فأكثر)

أولاً: د. أمين الحداد

جميلة جداً يا دكتور يحيى اللعبة دى، خلتنى انتقل من الكرسي اللي انا قاعد عليه امام جهاز الكمبيوتر الى الجروب بتاعكم، ومن الجروب الى داخل حلم كل واحد فيكم .. شوفت نفس الحاجات اللي شافها وتفاعلت معاه بمشاعرى...

بس اللي عايز اعرفه ... هو العيان او غير العيان ممكن يستفيد ايه بحاجة زى كده ... دا على العكس دا ممكن يكون انفصال عن الواقع اللي عايشه ... فهل ده ممكن يكون مفيد

ودمتم بسعادة وود

د. يحيى:

الذى فعلته يا أمين هو أكثر مما كنت أرجو وأتوقع، لقد تقممت الجارى بشجاعة وتلقائية حتى صرت جزءاً من التجربة، وحققت بذلك أساسيات المنهج الفينومولوجى على ما أعتقد (ليس بالضبط)

أما احتمال انفصال المريض (أو الطبيب) عن الواقع يمثل ذلك فهو بعيد عن خبرتى وتنظيرى، بل أننى أتصور أنه يثرى الواقع الخارجى بالواقع الداخلى (وليس الخيال) وهو بذلك يقترب من واقع أرحب.

ثانياً: د. أحمد عثمان

رغم غموض ما نحن بصدده سواء الفرض او موضوع الفرض الا اننى لم استطع ايقاف الحاج رغبتي عن المشاركة فى "عمل

حلم" انا كمان و اكتشفت الاتي:

- البداية رغم عدم الفهم هي صعبة ولكنها صعبة في الابتداء اساسا.

- تختفى الصعوبة فجأة وتبدأ رحلة او شيء اخر متدفق لم اجده كالخيال "كما توقعت" ولكنه اكثر حيوية و متعة .

- الاحساس بالزمن جاء مختلفا و مدهشا و مفرحا ايضا وكانني خبرت خيرة الخلق اللى بحق.

- لم ادر ما الذى دفعنى للتوقف وانى اقول "كفاية كده"

- هناك حالة من استمرار حالة ايجابية مفرحة بعد الخبرة و رغبة ملحّة ايضا في تكرارها.

د . يحيى:

البدء بالغموض أمر رائع، وهو يحتاج إلى الصبر قبل الإسراع إلى التفسير والتأويل، والصعوبة أيضا كانت - مما وصلني - حافز إلى رحلة المعرفة المفرحة، وقد كنت أرفض وصفها بالمفرحة لو أنك لحتني فأنها خيرة الخلق، أما توقفت فهو رائع أيضا لأنه ضد ما يسمى "استرسال الخيال"، لأنك - لأننا - تجاوزنا مجال الخيال، ونسجن الواقع الخارجى، إلى رحابة الإبداع غالباً.

ثالثاً: د. أميمة رفعت (1)

لم يصلني كيف يكون عمل الحلم ليس إعمالاً للخيال، فقد تصورت أنه عند التعامل مع العالم الداخلى بالوعى نسبياً كما تقول لا مفر من الإستعانة بالخيال ولو في البداية. كما أنه للقيام بالسيكودراما وإحضار الحلم "هنا والآن" للقيام بأدوار تُمثل يُستعان بأشياء كثيرة منها الخيال أيضا فعلى الأقل محتاجه أحيانا في تخيل المكان أو الخيز الذى يتم فيه الحدث ...

أرجو أن توضح لى هذا الأمر لأنه أربكنى.

وقد عملت حلما حسبما فهمت هكذا:

أنا دلوقتى ماشية في شارع الجلاء، شارع عيادتى دايماً زحمة جداً، لكنه فاضى تماماً، رجلية بتغرس في الأسفلت الجديد وربحته نفاذة وعربية السفلته واقفة ورايا على جنب مهجورة. أنا ماشية ببطىء وحاسة بالوحدة. الشارع خلص فجأة وقدامى فتحة مربعة صغيرة نسبياً لازم أعدي منها، مش طايلها وعمالة أشب، حصلتها وتسلفت ودخلت وأنا خايفة ومش مرتاحة، إتخشرت فيها وبالعافية طلعت منها الناحية الثانية. لقيت المنظر تحتى رائع، شجرة وأرض خضراء متقسمة، الجنة، نزلت في جنينة حضانة المدرسة ووقفنا إحنا الثلاثة أنا ومارسيل وخالدة صغيرين راسنا في روس بعض، وثلاثة ثانين بعيد شوية من زمائلى الصغيرين مش شايفة وشهم راسهم في روس بعض وبنم

في بعضينا. جيت أنا من بعيد زى ماما، أخذتني بسرعة من أصحابي، خفت مني ليه مش بتبصلي.. أنا طويلة راسي في السما الزرقا وإيدية تحت في إيدي الصغيرة، نزلنا على السلم الحجر الأبيض ورحنا نجيب الخضار.

سؤال: تحول الحلم تلقائيا من المضارع إلى الماضي، وكأن تعبير "أنا دلوقتى" حدد الفعل الذى لابد إستخدامه في بداية الكلام فأصبح "هنا والآن" ولكن مع السرد رجع الحكى للفعل الماضى وقد لاحظت هذا مع كل من شارك في الجروب تقريبا ما عدا د. محمد نشأت الذى بدأ بالماضى من أول الحلم حتى آخره... فهل لهذا دلالة معينة؟

د. يحيى:

شكرا، ملاحظة،

التحول من المضارع للماضى تؤكدها أحدثته آليه "هنا الآن" في جرجرة الخيال إلى الواقع الداخلى المائل المشارك في صناعة هذا الإبداع.

رابعاً: د. أميمة رفعت (2)

كنت قد سألت سؤالاً كيف نعمل حلماً دون أعمال الخيال، وعندما عشت التجربة بنفسى فهمت قصدك. الآن أستطيع القول أنه فعلاً أثناء عمل الحلم لم يكن الخيال هو الذى يعمل بل شيء آخر لست متأكدة من ماهيته

حاولت بعد إرساله أن (أتحيل) صوراً مخالفة لصور هذا الحلم ولكنني وجدت نفسى لا أريد تغييره فقد شعرت أنها مزيفة. صور خيالى ليست الحلم، وصلنى هذا بالتأكيد

ولكن أكمل أرجوك فقد أثرت إنتباهى وفتحت باباً جديداً.. أريد ان أفهم أكثر.

د. يحيى:

أشكرك لاستدراكك، فهو مفيد لى ، لنا

ثم أن تعبيرك "شعرت أنها مزيفة"، يؤكد الفرق بين الخيال المنسوج بالعقل الذى يغلب عليه عمل النصف الطاغى، والتشكيك الإبداعى من الواقع الداخلى (غالباً من تألف النصفين ولين من غلبه النصف غير الطاغى).

التأكيد على أن تصنيع (تشكيل - إبداع) الحلم ليس هو هو الخيال شديد الأهمية، وهو الذى غير الهلوسة النشطة في الذهان عن التصور الخيالية المصنوعة في عصاب الانشقاق
Dissociation

بقية المداخلات وصلتنى بعد ضغط شديد وعزوف مبدئياً عن

التعقيب، وقد نشرها مع حوار/بريد الجمعة أو بعد ذلك بعد مناقشة الفرض في الندوة المعنية.

- كما زعم زميلي الذي تدرب في إنجلترا أن هذا ضروري لنجاح العلاج الجمعي في بلدنا !!!

- تجنبت تسمية الذي حدث بـ : "التجربة" كما جاء في عنوان النشرة الأسبوع الماضي، خشية أن يذهب الظن إلى أننا نجرب في المرضى (و في أنفسنا)، علما بأنني لم أجد وصفا أدق، فأنا لا أعرف لهذا المنهج اسما محددًا، فليكن التحريب الخراتي، أو الخبرة الكشف، أو التلقائية المغامرة للمعرفة ، أو أي شيء ترونه.

الخميس 30-09-2010

1126- في شرف صحبة نجيب محفوظ



في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الثالثة والأربعون

الخميس: 10/3/1995

ليلة حرافيشة أخرى، وصلت متأخرا، ولم يحضر أحمد مظهر إلى فورت جراند، زحمة، ناس، الأستاذ في حالة طيبة، نام جيدا، وتكلم توفيق عن اسم رواية أظن أنها Forsight Saga وفهمت أن الاسم ليس بمعنى بعد النظر وإنما هو اسم العائلة "ساجا" سيرة عائلة ساجا، ويبدو أنها رواية أجيال، ثم جرى حديث عن فكرة رواية الأجيال وعن توماس مان، وروايات الأجيال عموما، وقال الأستاذ إنه قرأ هذه السيرة وهي تقع في حوالي ستة آلاف صفحة، واستعمل تعبيرا شديدا الدقة قال "إن هذا الحكى لا ينمو، وإنما هو يسير بالطول". أن تصف الحكى بأنه ينمو أو لا ينمو فيه تركيز رائع لما هو إبداع، في مقابل ما هو سرد: "سَير بالطول"، وأشار الأستاذ بيده إلى الأمام إشارة المروق واليد في وضع التوسط، وأضاف "إن الحكاى يقول ويعيد ويضيف ويزيد نفس التيمة، ليلة بعد ليلة وجلسة بعد جلسة، وإلى ما شاء الله، وضحك، ثم قال: لعله خيرا، فإن الانجليز لم يكن عندهم في ذلك الوقت إلا الجلوس بجوار المدفأة فماذا هم فاعلون، هات يا قراءة، وهم لا يريدون حينذاك أن تنتهى الرواية، وقد يكون هذا هو ما يحدث مثل ذلك قياسا هذه الأيام عندنا مع المسلسلات التي تشغل كل وقت الناس.

ثم جرى حديث عن تشابه هذه الروايات، وأن هذا التشابه لا يعنى سرقة ولا يجزنون، وإنما هو أصل واحد ولا يتميز إلا

بتشكيله الحكائي، ثم إن الإنسانية كلها يمكن أن تختزل إلى بضعة خطوط درامية، لكن خذ عندك "كيف تتناول هذه الخطوط"، هذا هو الذي يجعل الحكى فنا روائيا (سبقنا الإشارة إلى مثل ذلك) لكن هذا لا يبرر السرقة بالمعنى الذى يمكن أن يشيع هذه الأيام تحت زعم أية ميررات، فعندك مثلا وحيد حامد السينارست، يعترف أنه لا يستطيع أن يكتب قصة واحدة ولو في صفحة واحدة، لكنه يتناول القصة ويحولها إلى سيناريو بشكل ممتاز، فيعتبر وكأنه مؤلف القصة بشكلها التمثيلي، وحكى الأستاذ عن سيناريست كان يعمل معه بالإسكندرية في قصة "امراطورية ميم" لإحسان عبد القدوس، وكان يشكو له من عجزه عن كتابة القصة رغم حذقه لحبكة السيناريو كما ينبغى، وأن هذا لا يعيبه إطلاقا، شريطة ألا يتصور أنه صاحب القصة التى صاغ لها السيناريو.

انتقلنا إلى منزل توفيق بعد أن تحدثنا مع أحمد مظهر لعدة مرات، كان التليفون مشغولا، قال توفيق إنها مريم فخر الدين أو نادية لطفي، الأولى لا تكف عن الحكاوى عن الناس، والثانية أكثر تحفظا لكنها أطلت لسانا، وسأل الأستاذ عن عادل كامل، فهاتف توفيق أخاه بشرى، واطمأن عليه.

في المنزل عاد الحديث إلى رواية "مراعى القتل" لفتحي أمباي، أنا الذى أعدت فتحه، لو علم مؤلف هذه الرواية كم شغلنا روايته هذه لسررورا شديدا، لأنها احتلت من الأستاذ هذه المساحة من الوعي والوقت، قلت لتوفيق لماذا لا يكتب السيناريو لهذه القصة فورا، قال إن تصوير الحرب يحتاج إلى عشرات الألوف من الجنيهات إن لم يكن مئات، قلت لكذلك ستجد سيلا إلى الاختزال والإحالة، قال دعنا نرى أى منتج يقبل، وشرحت للأستاذ تضرع تيارات الرواية الثلاث حتى أصبحت مثل ضفيرة الفلاحة الجميلة المتجمعة في ضفيرة واحدة.

وحكى توفيق عن سيناريت ظل لا يعمل عشرين سنة لأن المنتجين أصبحوا يخافون منه بعد أن كلفهم ما لم يحسبون في فيلم ابنة ريان مثلا، فرحت حين ذكر توفيق فيلم ابنة ريان وقلت له عن نقدى لها، وأنه نشر في الأهرام، وأوجزت له فكرتى عن التقابل الرباعى وعن القس حين يتعري فيصبح عينا في مقابل العاشق الضابط العدو حين يتعري فيصبح مسخا بدائيا، وفرحت لفرحة توفيق بهذا التفسير، ووعدنى أن يحضر لى نسخة من الفيلم، ووعدته أن أحضر له النقد، وأن أحضر له أيضا نقد الفيلم الإيراني "الغريب والضباب" الذى ظهر لى نقده في نشرة نادى السينما، حكيت له أيضا عن نقدى أيضا لمسرحية هنرى الرابع (براندللو) على مسرح الطبيعة وقد نشر في الأهرام أيضا في دنيا الثقافة، وحين تعجب الأستاذ من إسهاماتى هذه، وكأني ناقد محترف، أكدت له أنني إنما أسنف نفسى باعتبارى "متلق محاور" لا أكثر، فأنا أتلقى بصوت مسموع، أو بقلم جاهز، ثم إنى أرصد بعض هذا التلقى في كلام مكتوب دون أن أشغل نفسى إن كان ينشر أولا ينشر، ما دمت قد سجلته، وهو عادة ينشر بترحيب مناسب، هذا كل ما فى الأمر.

حكى توفيق كيف عرض "ديفيد لين" على صديقه أنتوني كوين إنتاج فيلم إبنة ريان في حدود مليون دولار، لكنه لم يفلح أن يكمل خوفاً من مفاجآت شطح التكلفة، ثم انتقل إلى الحديث عن فاطمة رشدي، وعزيز عيد، وخلافها مع يوسف وهبي لأنها تأخرت ذات ليلة، وكيف استقلت بعد ذلك عن يوسف وهبي وفتحت مسرحها وصار الحوار والتنافس بينها وبين يوسف وهبي مثلما كان بين نجيب الرحمان وعلى الكسار، وذكر تعبير قالتها فاطمة رشدي ليوسف وهبي وهى تعلن اعتزازها بأنوثتها وقيمة ما يمكن أن تجنيه من ورائها (!!!).

عدت أسأل توفيق صالح كيف يمكن، لو أخرج مراعى القتل، وهى مليئة بصور الفقر المدقع، أن يجعل الممثل يعيش الفقر ويمثله، لو كان الممثل غنيا لم يعرف الحرمان أصلا، وضربت له مثلا بي وبأولادى وكيف أنى كنت مع إخوتى نفرك على البيضة الواحدة قطعتين من الجبن القريش حتى تكفيينا غموسا نحن الثلاثة، فعرفنا الفقر والتوفير برغم أن أى لم يكن فقيرا، أما أولادى فيصعب تماما أن أقدم لهم معنى الفقر، وذكرت له ولأستاذ كيف أنى عملت تجربة محاولة إشعارهم بنوع من الفقر أثناء رحلتنا إلى الخارج، **(التي سجلتها في التحالات)** حين أعطيت كلا واحد منهم مبلغا محددًا من المال للأكل والمبيت والفسح طول الرحلة وعليهم أن يتدبروا أمورهم، لكن كل هذا كان تمثيلا لضيق ذات اليد وليس واقعا فظا، و تمّ إني بحثت عن آثار علاقتهم بهذه التجربة بعد عودتنا فوجدت أنه لم يتبق منها شيء، قال توفيق أن وظيفة المخرج والسيناريست هو أن ينقل حالة المعاشة مثلا: الفقر المهين في مراعى القتل، إلى الممثل حتى ينسى كل ما عدا أنه فقير، أثنى الأستاذ على تعبير يوسف وهبي عن الفقر في أفلامه ومسرحياته وهو ابن الباشا، وأنه لم يتميز إلا في أدوار الفقر، وأن من أعظم أعماله هو أولاد الفقراء، وجرى حديث على علاقته بأمية رزق التي صعدت على خشبة المسرح سنة 1926 وهى تقول إنها كان عندها 14 سنة والمؤكد أنها كانت أكبر من ذلك بأربع سنوات على الأقل.

حكيت للأستاذ عن قراءتى لكتاب جانترب عن الظاهرة الشيزيدية كأساس لتكوين البشر وسلوكهم وكيف قرأت هذا الكتاب بعد أن أوصلت زوجتى وإبنى ليأخذوا المركب من فينسيا سنة 1969 فأمطرت الدنيا على وأنا داخل الخيمة أستعد للعودة إلى باريس، وظللت محبوسا مع الكتاب في انتظار توقف المطر لأجمع الخيمة، حتى أعدت قراءته مرتين ومن يومها تغير فكري، وقلت لتوفيق إننى فسرت فيلم الغريب والضباب من هذا المنطلق، منطلق العلاقة بالموضوع، والنزوع للعودة إلى الرحم.

أثناء توصيلى للأستاذ، وكنت في حالة حرافيشية نشطة سمحت لي أن أوصل الحديث معه، قلت: إن الأصلية تتجلى في الإبداع الحقيقى حتى لو تناول فكرة مكررة، وأنه بقدر ما يكون المبدع قد عايش فكره ما، او حدثا ما في واقع وعيه، فإنه

يستطيع أن يبعث فيه الجديد من خلال الشكل الذي يختاره، فلا يجوز أن يقرأ أحدهم عملاً، أو فكرة، ثم يقول أنا سوف أكتب رواية عن هذه الفكرة، في الأغلب سوف يفتقد مثل هذا العمل إلى الأصالة، لكنه لو عاش الفكرة في عمق مستوى من الوعي، ثم حضرته وهو يشكل إبداعه، فإنها ستحضر جديدة مختلفة حتى لو كانت مكررة، فيصدر العمل أصيلاً في شكله الجديد.

كان الأستاذ جالسا بجوارى أثناء العودة، ولم أستطع أن أقيس مدى انحناء رأسه لأقرر مدى موافقته، فرحت أنني قلت له رأي ونحن معا حتى أثناء قيادتي السيارة عائدين، وفرحت أنه لم يأمرني أن انتبه للقيادة وأن أوجل الحكى عن مثل هذه الآراء إلى مكان آخر في حال آخر،

يبدو أنني كنت أتكلم بالقصور الذاتي بعد هذه الليلة البهيجة.

تصبح على خير أيها الرجل الجميل.

سبتمبر 2010 : أسبوع 4



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

أ. د. يحيى الرفـاء

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوإولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوإولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - رحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأحمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنعب يا جدي سوياء مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

